وزارة التـــــعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمـــة

كلية العلوم الانسانيه والاجتماعية

قسم: التاريخ والآثار

التخصص: التاريخ العام

مـــــذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان:

الحياة العلمية والفكرية بمدينة فاس

172هـ/789م- 544هـ/1161م

إعداد الطالبة:

صفاء مروش.

إشراف الأستاذ(ة):

عطابي سناء

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مدور حميسة	أستاذة مساعدة أ	رئيسة	جامعة 08 ماي 1945
عطابي سناء	أستاذة مساعدة أ	مشرفة ومقررة	جامعة 08 ماي 1945
طوهارة فؤاد	أستاذ مساعد ب	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: 1433هـ/1434هـ

2012م/2013م

* التشكرات *

قال صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

«وقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» صدق الله العظيم

لا ينال الإنسان مبلغا من العلم وحظا من العمل إلا إذا كان له استعداد وهمه فالعلم بالتعلم وهو يكسب ولا يورث.

لله الحمد والشكر على كل شيء، نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع خصوصا الأستاذة المشرفة "عطابي سناء " التي لم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاتها القيمة.

العلم يبني بيوتا لا عماد لها والجهل يهدم بيوت العز والشرف

* و شكرا للجميع *

مقدمة

مقدمة:

تكتسب مدينة فاس باعتبارها حاضرة من الحواضر العلمية أهمية خاصة في تاريخ المغرب الوسيط عامة وتاريخ المغرب الأقصى خاصة، ليس من موقعها كمدينة أسسها الإمام إدريس الثاني فحسب، لكن لأهميتها في العصرين الإدريسي والمرابطي، حيث كان لها أثر كبير في غرس بذور النهضة العلمية الكبرى، التي نمت وترعرعت خلال هذين العصرين(الإدريسي والمرابطي). كما كانت مدينة فاس في إشعاعها الحضاري تمثل حقيقة "المدينة الأم"، حيث كان لها أثرثقافي في المنطقة المحيطة بها وكذلك المناطق الإفريقية والأندلسية والمشرقية التي تتصل بها بصلة ما من الصلات عبر تاريخها في هذين العهدين.

فقد أصبحت فاس مركزا رئيسيا للثقافة العربية الإسلامية، وأخذت تثبت مكانتها إلى جانب حواضر العالم الإسلامي الأخرى. فتناوبت مع عواصم الشرق الإسلامي حمل راية الحضارة الإسلامية في العالم إذ أصبحت مقصدا للناس من جميع أقطار البلاد - حتى إن أهل مراكش عاصمة المرابطين والموحدين نصحوا الناس بالتوجه إلى مدينة فاس، إذا أرادوا أن يتفرغوا لعلوم الدين -[1] وإن هذا لخير دليل على أن مدينة فاس قد بلغت مكانة سامية تهيؤها لنشر الثقافة العلمية. وهذا ما أكسب الحياة العلمية في فاس أهمية تجذب الباحثين و طلبة العلم نحوها خاصة في عهدي الأدارسة والمرابطين، وهو إطار زمني خصب يستحق التنقيب و البحث في جوانبه الفكرية و العلمية.

دوافع اختيار الموضوع:

لا بد من الاعتراف أن دراسات كثيرة جرت حول تاريخ مدينة فاس منذ تأسيسها إلى غاية دخول المرابطين إليها، ولكن معظم هذه الدراسات نجد صعوبة في الوصول إليها. كما نجد صعوبة في الحصول على معظم المصادر والمؤلفات التي ترجع إلى هذه الفترة إذ تعتبر في عداد المفقودة، وإن وجدت دراسة تكون في المجال السياسي الذي لقي اهتماما كبيرا من خلال مختلف الدراسات

---

[1] **أبو يعقوب يوسف بن يحي بن الزيات التادلي ت628هـ/1230م** ، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، ط3، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2010م.

وهو ما دفعني إلى التركيز على الجانب الثقافي. واختياري للعنوان " **الحياة العلمية و الفكرية بمدينة فاس** ".

وإن الغرض من هذه الدراسة استعراض أهم الأحداث الفكرية وتقديم نبذة مجهولة من تاريخ وحياة علماء مدينة فاس خلال العهد الإدريسي والمرابطي، والتعرف على إسهاماتهم التي قدموها من مؤلفات و كتب ورسائل....الخ.

أما ما جعلني أختار هذا الموضوع برمته هناك عدة أسباب موضوعية وأخرى شخصية وهي كالتالي :

- إظهار القيمة الثقافية والفكرية التي ساهم بها المغرب الأقصى في الحضارة الإدريسية والمرابطية وأهم مخلفات وإنتاج علمائه ومفكريه.
- إماطة اللثام عن كثير من تراث المغرب الأقصى خاصة منها فترة الأدارسة التي ضاعت اغلب مؤلفاتهم وتراثهم، حتى إن تاريخهم كتبه مؤرخين غير معاصرين لفترتهم.
- أما السبب الشخصي: فهو إعجابي بدولة الأدارسة والمرابطين وما خلفته في كل المغرب والأندلس من اثار وعلوم ومساجد وكتاتيب...الخ.

إشكالية الموضوع:

لقد تألقت الحياة العلمية بمدينة فاس ، وأصبحت تشهد أعدادا كبيرة من العلماء. كما زخرت هذه الأخيرة بمراكز علمية كثيرة جعلتها قبلة للعلماء والمعلمين والدارسين من ما جعلها تتمتع بدور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في المغرب والأندلس والمشرق وعلى هذا الأساس تمحورت لدي إشكالية هذا الموضوع :

- هل كانت فاس حاضرة علمية ذات وزن كبير؟ وهل زخرت بزاد علمي وفير مكنها من أن تكون قبلة لعلماء المغرب و المشرق؟

ولا يمكن الإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسية إلا من خلال الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1- ما هي العوامل التي ساعدت على تأسيس فاس كحاضرة علمية ؟ ما طبيعة الحركة الفكرية والعلمية التي طبعت فاس خلال العصرين؟

2- ما هي أبرز معالمها أو مؤسساتها التعليمية؟

3- كيف كانت طبيعة العلوم التي كانت تكسو الحركة الفكرية والعلمية بفاس خلال العصر الإدريسي والمرابطي؟ وهل شملت هذه الأخيرة جميع الميادين أم خصت ميدان دون آخر؟

ولا يمكن الإجابة عن هذه التساؤلات إلا عن طريق التنظيم الجيد لسيرورة الموضوع من خلال خطة تبرز مختلف الجوانب الثقافية والفكرية للموضوع.

خطة البحث:

قصد الإحاطة بالموضوع إحاطة شاملة وسعيا مني لحل الإشكالية السابقة رسمت له خطة متناسقة للإجابة عن مختلف التساؤلات من خلال تقسيمها الى ثلاث فصول وفصل تمهيدي ضروري للتعريف بمدينة فاس وبانيها وأصل تسميتها وقبل كل هذا قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى.

ثم أفردت **الفصل الأول** للعوامل التي ساعدت على نمو الحياة الفكرية والعلمية بمدينة فاس، من خلال تقسيمي له إلى ثلاث مباحث، الأول حول الرحلة العلمية لأبناء فاس إلى الأندلس والمشرق، أما المبحث الثاني كان تحت عنوان الهجرة الى فاس، ليكون المبحث الثالث خاص بإنشاء المكتبات العامة والخاصة.

أما **الفصل الثاني** فقد عنونته بالمؤسسات العلمية بمدينة فاس، إذ تناولت فيه ثلاث مباحث، الأول بعنوان المساجد والثاني بعنوان الكتاب ودوره في إثراء النهضة العلمية بالمدينة وطرق التدريس به كما تناولت فيه التعريف بمعلم الكتاب (المدرس)، أما المبحث الثالث وإن كانت المعلومات التي احتواها قليلة إلا أنني أبيت أن اخصص لها مبحثا منفردا من أجل الإلمام بجميع ثنايا الموضوع.

ليكون **الفصل الثالث** خاصا بالتأليف وأهم العلوم إذ كان هنا الأخير تحت عنوان ميادين الحركة الفكرية والعلمية بمدينة فاس من خلال تقسيميه الى ثلاث مباحث، الأول تحت عنوان العلوم الدينية إذ كان شاملا لعلم الفقه وأصوله بالدرجة الأولى، علم القراءات والتجويد، علم التفسير وعلم الحديث. أما المبحث الثاني فقد عنونته بالعلوم اللغوية والإنسانية كعلم اللغة العربية، علم النحو، علم الأدب والشعر، وأخيرا علم التاريخ والتراجم. في حين كان المبحث الثالث خاص بالعلوم العقلية، كعلم الفلك و الهيئة، علم الحساب والهندسة، علم الطب والكيمياء.

وضمنت الخاتمة مجموعة استنتاجات محصلة أهم النتائج التي توصلت إليها.

دراسة المصادر و المراجع :

إن دراسة تاريخ مدينة من المدن في العصر الإسلامي يتطلب من الباحث الرجوع إلى مصادر متنوعة مثل المصادر التاريخية والجغرافية، كتب التراجم والفهارس، وكتب السير والفقه والأدب. لأن المعلومات التي تتناول تاريخ المدينة السياسي والحضاري مبعثرة بين ثنايا تلك المصادر، وليس هناك مصنف واحد يجمع مثل هذه المعلومات خاصة إذا كان بعض مصادر تلك الفترة مفقودة مما يضطر الباحث للرجوع إلى بعض المصادر التي هي متأخرة زمنيا عله يجد فيها شيئا يخدم بحثه. وهذا ما واجهني هذا خاصة في الشق الأول من بحثي والخاصة بفترة الأدارسة، والتي فقدت حولها كتب كثيرة.

1- كتب التاريخ :

- كتاب "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** "، لعبد الواحد المراكشي المتوفي عام 634هـ/1249 .

يعد كتاب المعجب مصدرا أساسيا عن أحوال المغرب خلال الفترة التي هي موضوع دراستي، إذ استفدت منه في بحثي هذا كثيرا خاصة بالمعلمات المتعلقة بتاريخه الأدبي و العلمي.

- كتاب "**البيان المغرب** "، لابن عذارى المراكشي المتوفي عام 695هـ/1295م .

يعد كتاب البيان المغرب من الكتب الهامة عن التاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ويهمنا من هذا الكتاب الجزء الأول الذي تحدث فيه الكاتب عن أخبار الأدارسة، والجزء الرابع

الذي يعد مصدرا هاما من مصادر التاريخ المرابطي، إذ أمدني إبن عذارى بمعلومات عن الحياة الأدبية بمدينة فاس خلال العصرين.

- كتاب **"الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس"** لعلي ابن أبي زرع الفاسي، كان حيا سنة 726هـ/1326م.

موضوع روض القرطاس هو تاريخ المغرب عموما وتاريخ مدينة فاس خصوصا، كما يدل عليه اسمه، بداية من الدولة الإدريسية إلى سنة 727هـ/1325م. وطريقة ابن أبي زرع الفاسي في الكتابة ليست طريقة الحوليات التي جرى عليها أغلب المؤرخين في العصر الإسلامي، فهو يذكر الدولة ونسبها وتشعب قبائلها ومراحل تأسيسها. ويعتبر كتاب الأنيس المطرب مصادر المؤلفين المغاربة منذ تأليفه نظرا لشموله ووفرة أخباره.فقد نقل منه الجزنائي في جني زهرة الأس وابن خلدون في تاريخه، وكان الأنيس المطرب من أهم الكتب التي استفدت منها في هذا البحث لا سيما فترة تأسيس المدينة، بناء جامعها، وغيرها من المعلومات حول الحياة العلمية والفكرية بالمدينة.

- كتاب **"جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس"** لعلي الجزنائي من أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي.

قصر الجزنائي مؤلفه هذا على تاريخ مدينة فاس وذكر أسوارها و قناطرها، ووصف جامعيها دون ذكر الدول والملوك وما واكب أيامهم وصاحب عهودهم من وقائع وأحداث،ولقد قسم الجزنائي كتابه هذا إلى قسمين استفدت منهما، فالقسم الأول خصص لمجيء إدريس الأول إلى المغرب و تأسيس إدريس الثاني لفاس، أما القسم الثاني فقد واستفدت منه خاصة فيما يتعلق ببناء الجامعين إذ كان هذا القسم مفيدا جدا لبحثي إلا أن ما يأخذ عنه عدة نقاط نذكر منها:

1- الإيجاز في وصف جامع الأندلس والمدينة مقارنة بالإطناب الذي وصف به جامع القرويين.

2- جاء بمعلومات أغلبها مكررة لما أورده ابن أبي زرع الفاسي.

- كتاب **"العبر وديوان المبتدأ و الخبر"** المعروف بتاريخ ابن خلدون المتوفي عام 808هـ/1405م.

عالج ابن خلدون تاريخ المغرب في العصر الإسلامي معالجة تفصيلية، وقد كانت مقدمة ابن خلدون من أهم ما اعتمدت عليه من مصادر في هذه الدراسة، لما ظهر فيها من إشارات كثيرة عن الحياة العلمية في مدينة فاس خلال العصرين (الإدريسي والمرابطي). كما جاءت استفادتي من الجزء السادس بنسبة كبيرة إذ أمدني بالكثير من المعلومات.

2- كتب التراجم والفهارس:

ويقصد بها الكتب التي سجل فيها العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم من عنوان الكتاب واسم مؤلفه والشيخ الذي قرأ عليه، ويلاحظ أن كتب الفهارس والتراجم المعاصرة كلها اتبعت منهجا واحدا فهي تذكر اسم المترجم له كنيته ونسبه، وبلده الذي ولد فيه أو الذي كان منه أصله إذا ما هاجر من بلد إلى آخر .وتبين شيوخ بلده وعلومه ومن أخذ عنه، ثم تختم الترجمة بتاريخ الوفاة وهذه هي الطريقة التي اتبعها كل من:

ابن بشكوال المتوفي سنة 578هـ/1182م في كتاب **"الصلة"**، أحمد ابن عمير الضبي المتوفي سنة 599هـ/1202م في كتابه **"بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس"** .

ولا تختلف كتب التراجم المشرقية عن نظيرتها المغربية مثل كتاب محمد بن الجزري في كتابه **"غاية النهاية في طبقات القراء"**.

وقد رجعت إلى العديد من كتب التراجم و الفهارس ، منها ما هو عام ومنها ماهو خاص. فمن كتب التراجم العامة، **" التكملة لكتاب الصلة"/ "المعجم في أصحاب القاضي ابن علي** الصدفي **"** لابن الأبار المتوفي عام 658هـ/1260م/ **"الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة"** لابن عبد الملك المراكشي المتوفي عام 703هـ/1303م/ **"سير أعلام النبلاء "** للإمام شمس الدين محمد الذهبي المتوفي عام 748هـ/1347م/ وكتاب **" أنس الفقير وعز الحقير "** لابن قنفذ القسنطيني المتوفي عام 810هـ/1407م.

أما النوع الثاني فهو ما اختص بتراجم قوم دون غيرهم مثل كتاب **"مفاخر البربر"** لمؤلف مجهول صنفه في سنة 712هـ/1312م.

والنـــوع الثالـــث مـــن هـــذه الكتـــب يخـــتص بتـــاريخ وأخبـــار مدينـــة واحـــدة مثـــل: كتـاب **"عنـوان الدرايـة "** للغبريني ، وكتـاب **" بيوتـات فـاس الكبـرى "** لإسماعيل بـن الأحمـر المتوفي سنة 807هـ/1404م وهو كتاب استفدت منه الكثير في بحثي هذا وهو مفيد جدا للباحثين في تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ويتناول التعريف ببعض البيوتات الفاسية النبيهة وأنسابها والإشارات الخفيفة إلى مشاهير كل بيت منها. وكتاب **" جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس"** لصاحبه ابن القاضي المكناسي المتوفي سنة 1025هـ/1616م. وقد خص ابن القاضي مدينة فاس بالاهتمام الكبير والعناية الفائقة حيث اطلعت على الكثير من معالمها التاريخية ومساجدها. بالإضافة إلى تراجم أعلامها الذين نشأوا فيها أو حكموها أو خلوا بها، وبذلك كان ابن القاضي مؤرخ فاس منذ نشأتها إلى أوائل القرن الحادي عشر السابع عشر ميلادي.

والنوع الرابع من هذه الكتب هي كتب خصت ميدان دون آخر مثل كتب الأدب التي استفدت منها كثيرا إذ أمدتني هذه الأخيرة بمعلومات جليلة تزيل اللثام عن الحياة العلمية الأدبية بفاس. ومن أهم هذه الكتب **" المطرب من أشعار أهل المغرب "** لأبي الخطاب عمر بن حسين بن دحية المتوفي سنة 633هـ/1235م، وقيمة هذا الكتاب ترجع إلى أنه وثيقة أدبية لدارسي الأدب في تلك الفترة. وقد ترجم هذا الكتاب لبعض شعراء مدينة فاس كما ترجم لآخرين جعلوا من فاس وطنا لهم ودار مقام، كما قدمت بعضا من فنون شعرهم.

3- كتب الرحلات والجغرافيا:

من أهم الكتب الجغرافية التي رجعت إليها، كتاب **"المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب "** لأبي عبد الله البكري المتوفي عام 487هـ/1094م، فقد ذكر البكري وصفا لمدينة فاس وبعض الطرق التي تربط المدينة بالمدن. هذا إلى جانب أنه ذكر تاريخ المدينة منذ تأسيسها وأبوابها وبعض ملامحها الرئيسية ومن ثم كانت إفادتي من هذا كبيرة. كتاب **" الاستبصار في عجائب**

الأمصار" لمؤلف مجهول من كتاب القرن السادس للهجري، إذ كان يحتوي هذا الأخير على معلومات دقيقة وأخبار عامة، فهو مصدر لمعلومات متنوعة خاصة ما يخص منها مدينة فاس. وكتاب الجغرافية المنسوب لأبي عبد الله محمد الزهري المتوفي حدود عام 556هـ/1160م. كما استفدت أيضا من مصدر مهم عن وصف المدن وتاريخها وهو كتاب **"الروض المعطار في خبر الأقطار"** لابن عبد المنعم الحميري المتوفي القرن الثامن للهجري. ولكي أتمكن من رسم صورة واضحة لحضارة فاس في هذين العصرين إضطررت للرجوع إلى كتب الرحلات المتأخرة عن فترة الدراسة مثل كتاب **"إفريقيا"** لمارمول كاربخال وكتاب **"الرحلة العياشية "** لعبد الله محمد العياشي .

4- كتب الفقه والحديث:

كانت لكتب الفقه فائدة مهمة لهذا البحث خاصة في الفصل الثالث ومن أهم الكتب التي اعتمدت عليها هي **" المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب"** للونشريسي وكتاب **" جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"** لصاحبه البرزلي القيرواني المتوفي سنة 841هـ/1438م.

5- الدراسات الحديثة:

لا يمكن أن نغفل أهمية الدراسات الحديثة التي أمدتني بالكثير من المعلومات عن مدينة فاس في هذين العصرين، ومن أهم هذه الكتب "الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى "للناصري السلاوي، وكتاب **" بيوتات فاس في القديم والحديث "** لعبد السلام بن سودة.

كما استفدت من الدراسات التي تناولت تاريخ مدينة فاس في مرحلة التأسيس مثل ما كتبه الدكتور سعد زغلول عبد الحميد عن مدينة فاس في عصر الأدارسة في كتابه **" تاريخ المغرب العربي "**، وأيضا ما كتبه الدكتور السيد عبد العزيز سالم عن مدينة فاس في كتابه **"تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي"**.

كما اعتمدت على مجموعة من الدراسات الحديثة التي اختصت بدراسة الحضارة بالمغرب الإسلامي والأندلس بصفة عامة في عصري الأدارسة والمرابطين مثل ما كتبه الدكتور حسن علي حسن، والدكتور محمد المنوني عن العلوم والآداب والفنون. وهما في الحقيقة من أكثر الكتب التي استفدت منها و إن كانت المعلومات التي أوردها محمد المنوني تفتقر الى التحليل والدراسة.

ومن هذه الدراسات الحديثة ما اختص بدراسة الحضارة بالمغرب الإسلامي و الأندلس بصفة عامة في عصري الأدارسة والمرابطين مثل ما كتبه الدكتور حسن علي حسن، ومحمد المنوني عن العلوم والآداب والفنون. وهما في الحقيقة من أكثر الكتب اتي استفدت منها و إن كانت المعلومات التي أوردها محمد المنوني تفتقد الى التحليل والدراسة.

ومن هذه الدراسات أيضا ما اختص بفئة معينة مثل كتاب الأدب المغربي لمحمد بن تاويت ومحمد الصادق.

إن هذه المصادر والدراسات الحديثة وغيرها من ما سوف أورده في الأخير من مجلات ومؤتمرات اتي كان لي نصيب منها في هذا البحث إذ قد يسرت لي إبراز هذه الصورة الثقافية لمدينة فاس خلال العصرين الإدريسي و المرابطي.

المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة الموضوع وتنوع فصوله تنوعت بطبيعة الحال المناهج المستخدمة ،حيث وظفت كل من المنهج التحليلي في الفصل التمهيدي، كما وظفت منهج الجمع والوصف والتحليل بدرجات مختلفة في بقية فصول البحث أثناء عرضنا لأدوار علماء المغرب الأقصى وفقهائه خلال الفترة المدروسة و أهم العلوم التي نبغوا فيها.كما حاولت جمع كل علماء الفترة و أهم المصادر التي تتحدث عنهم مع عدم الاستغناء عن المنهج التاريخي الاستنباطي وذلك من خلال تحليل النصوص التاريخية، وشرح أفكارها و الاستنباط منها مع توظيف نادر للمنهج المقارن في الحالات التي تستوجب ذلك.

صعوبات البحث:

لقد واجهتني مجموعة من الصعوبات خلال إعداد موضوعي هذا ، حاولت التغلب عليها من أجل أن يخرج بحثي هذا على هذه الصورة مستعينة بالمشرفة التي وجهتني لما فيه تجاوز لها.

ولا شك أن كبرى المشاكل التي يلاقيها أي باحث في مجال تاريخ وحضارة المغرب الأقصى خاصة منها فترة الأدارسة هي ندرة المصادر والمراجع الخاصة بهاته الفترة، وصعوبة الوصول إليها، إضافة إلى الصعوبات الخاصة بالموضوع في حد ذاته منها:

1- قلة الكتابات التي وصلتنا حول فاس.

2- على حسب طبيعة الموضوع عملت في أوقات متقاربة على عدة فنون كالفقه واللغة والتصوف ومجموعة من العلوم العقلية، وهذا فيه نوع من التشتيت الذهني للأفكار وتفرق المعلومات.

3- الاختلاف بين بعض كتب التراجم حوا تواريخ الوفاة أو الميلاد لبعض العلماء مما يصعب المهمة ويطيل عملية الإثبات بالنسبة للتاريخ الحقيقي. بل وفي بعض الأحيان لا أجد حتى تاريخ الوفاة لبعض من العلماء.

4- استمرار حياة بعض العلماء والفقهاء ليعاصر عهد دولتين، خاصة منها فترة الدول المرابطية إلى الفترة الموحدية من ما جعلني في حيرة من أمري إن كان بالإمكان اعتباره من أعلام الفترة المدروسة.

تلك بعض الصعوبات التي واجهتني عند كتابة هذا البحث، إذ أردت الإشارة إليها من أجل أن يقدر القارئ هذه المحاولة اليسيرة مني، فيلتمس لي العذر حينما يجد بعض الهفوات، إذ هو عمل بشري لا يخلو من الخطأ والنسيان والكمال لله.

وفي الختام أتوجه بأغلى كلمات الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة " **عطابي سناء** " التي كانت لي خير عون ورفيقة، واقتطعت لي من وقتها، فأرشدتني بتوجيهاتها القيمة ومنحتني تجربتها الطويلة وخبرتها الكبيرة في هذا المجال حتى ظهر موضوعي هذا على هذه الصورة.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي: قيام دولة الأدارسة وبناء مدينة فاس

أ- قيام دولة الأدارسة:

بعد الهزيمة التي مني بها العلويون في موقعة فخ[1] والتي حاول فيها العباسيون استئصالهم، تمكن الإمام إدريس ابن عبد الله و أخوه يحي[2] من الفرار إلى بلاد المغرب هو ومولاه راشد[3] فاتجها إلى مصر ثم بلاد طنجة، ثم إلى بلد و ليلة [4]. لما وصل إدريس رضي الله عنه إلى بلد وليلة نزل على صاحبها إسحاق محمد عبد الحميد الأوروبي فأقبل عليه و أكرمه وبالغ في بره، وكان نزول إدريس رضي الله عنه في أول شهر ربيع الأول 172هـ/788م، فأقام عنده وقدمه قبائل البربر وبايعوه بالمدينة في 04 رمضان 172هـ/788م على السمع و الطاعة و القيام بأمره والإقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم[5].

---

(1) **فخ:** هو موضع فيه مويه (تصغير ماء)، على مسيرة ثلاث أميال من مكة، كانت هذه الوقعة يوم السبت وصادفت يوم التروية 08 ذي الحجة 169هـ. (**علي الجزناني**، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور مؤرخ المملكة، ط2 ، الرباط، المطبعة المالكية، 1411م، ص10. لمعلومات أكثر حول وقعة فخ ارجع إلى **الطبري**، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، دار المعارف، 1979، ج8، ص-ص 192-204).

(2) **يحيى بن عبد الله بن الحسن:** اشترك بثورة الحسن علي فر بعد المعركة إلى بلاد الديلم في المشرق ودعا الناس إلى بيته فجهز الرشيد إليه جيشا بقيادة الفضل بن يحي البرمكي فكاتبه الفضل وبذل له الأمان فقبل يحي العرض شريطة أن يكون الأمان بخط الرشيد و آخيرا بعد أن طمأنه اعتقله ومات في سجنه. (**أحمد ابن الناصر السلاوي**، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص152).

(3) **راشد بن منصة الأوربي:** مولى الإمام إدريس الأول اختلف في أصله فقيل من العرب المولدين وقيل حبشي وقيل أنه بربري هو من قام بأمر الدولة بعد وفاة إمامه توفي 186هـ/ 802 م، ودفن بالقرب من ضريح الإمام إدريس بجبل زرهون. (الجزناني، جني زهرة الآس، مصدر سابق، ص11).

(4) **وليلة:** مدينة قديمة تقع على السفح الجنوبي لجبل زرهون، يبعد عن مكناس 28 كلم شمالا، وهي مدينة متوسطة كثيرة المياه والزيتون ... للتوسع أكثر ارجع إلى: (**محمد عبد المنعم الحميري**، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م، ص 210،209).

(5) **عبد العزيز سالم**، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة، ص 314.

بعد أن تلقى الإمام إدريس بيعة أنصاره الأوائل خطب فيهم خطبة مختصرة معبرة جاء فيها:

<< وبعد حمد الله و الصلاة على نبيه وآله قال: أيها الناس لا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا >>[1] وكانت هذه الخطبة تفصح على إيجازها على أهداف إدريس الذي يرى الخلافة في آل البيت، وبعدما تمت له المبايعة من طرف جميع قبائل البربر انطلق يجاهد لنشر الإسلام ومحاربة البدع الخارجية فجند جيشا من البربر، وخرج غازي بلاد تامسنا[2] ففتح أولا مدينة شالة[3] ثم اتبعها إلى سائر البلاد وحصونها[4].

استطاع الإمام إدريس خلال سنتين من نزوله المغرب أن يبسط سيطرته من مدينة تلمسان[5] حتى المحيط الأطلسي واستقل به في وقت كانت فيه الدولة العباسية في أوج مجدها، هذه الأمور ترامت إلى مسمع الخليفة العباسي هارون الرشيد، فدبر له مؤامرة انتهت بموته مسموما[6] في منسلخ ربيع الآخر 175هـ/791م فكانت أيام دولته سنتين وثمانية أشهر بينما

---

[1] **أحمد ابن القاضي المكناسي 960هـ - 1025 هـ**، جذوة الاقتباس في ذكر من من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1973م، ص 20.

[2] **تامسنا:** البسيط الممتد من وادي أبو رقراق إلى وادي أم الربيع، و هو بسيط الشاوية وما جاوره ... وهي غرب فاس وكانت عاصمتها قديما واقعة على ساحل المحيط كتبت في الأصل الفرنسي تيمسين ... للتوسع أكثر انظر: (**مارمول كاربخال، إفريقيا**، ترجمة عماد حجي، عمدزينير، أحمد التوفيق، عمد الأخضر، أحمد بنجلون، الرباط، المغرب، مكتبة المعارف الجديدة، 1984م، ص26).

[3] **شالة:** اسم حاضرة مغربية عتيقة تقع على نهر ابي رقراق، غير بعيدة عن مصبه في المحيط الاطلسي. (ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص15).

[4] استطاع الإمام إدريس أن يفتح كل من تادلا، ماسة، فندلاوة، مديونة، بهلولة، قلاع غياثة، بلاد فازا، تلمسان، للتوسع أكثر انظر (الجزنائي، زهرة الأس، مصدر سابق، ص - ص13-15).

[5] **تلمسان:** مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزليه وهي في سفح جبل أكثر شجرة الجوز، كانت دار مملكة زناتة، وحواليها قبائل كثيرة...للتوسع أكثر ارجع إلى: (**مؤلف مجهول**، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، ص88) .

[6] زاد انزعاج الخليفة العباسي بعد فتحه تلمسان وبناءه مسجدا لها، فبدأ يخطط للقضاء على الدولة العلوية ولم يجد طريقة هو ووزيره يحي البرمكي سوى اغتيال الإمام إدريس الأول فأرسل من أجل هذه المهمة الشاقة رجلا من حاشيته يدعى سليمان بن جرير الملقب بالشماخي...وقد دس له السم في قارورة طيب هذا على حد قول كل من: (الجزنائي، زهرة الأس، مصدر سابق، ص 14،15/ المكناسي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 23،24/ السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ج1، ص159).

يذكر بعض المؤرخين أن وفاته كانت في آخر ربيع الأول 177هـ/793م فكانت أيام دولته أربعة أعوام وسبعة أشهر[1].

الذين ساقوا أن الوفاة كانت في 175هـ/791م ارتكبوا خطأ تاريخيا، إذ أن الإمام إدريس رجع من تلمسان في ربيع الأول 174هـ/790م وحتى بلغ الخبر الرشيد واتخاذ قوارب إرسال الشماخ ومسيرته التي استغرقت عاما كاملا، فمعنى ذلك أن وصوله إلى المغرب تكون في نهاية 175هـ/791م أو في أوائل 176هـ/791م، وحتى تعرف جيدا على الإمام إدريس واكتساب وده احتاج إلى وقت كثير، وبالتالي فالوفاة تكون سنة 177هـ/793م.

لما توفي الإمام إدريس الأول ترك جارية له مولدة من بلاد البربر، اسمها كنزة[2] حاملا في السابع من أشهر حملها وحين دنا وضعها ولدت ذكرا أشبه الناس بأبيه، وذلك في رجب 175هـ/790م، فسمي باسم أبيه وقام راشد بأمره وأمر البربر، ونقله إلى أن فطم وشب، فأدبه أحسن أدب، وأقرأه القرآن وحفظه وله من السن ثمانية أعوام[3] لكن عيون بني العباس لم تكن بغافلة عما يجري في المغرب الأقصى فقد أوعز الرشيد من جديد إلى عامل إفريقيا إبراهيم بن الأغلب بالتخلص من راشد بأية وسيلة، وكان الرشيد يعتقد أنه بمجرد التخلص من راشد تزول الدولة الناشئة من الوجود خاصة بعد الذي ظهر منه في قيادتها بعد وفاة إدريس الأول واستطاع المتآمرون اغتيال راشد عام 188هـ/803م بالسم[4].

---

[1] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س كولان و ليفي بروفنسال، ط3، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1983، ج1، ص210/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص24/ السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ج1، ص120.

[2] أما المصادر المشرقية فتشير إلى أن الشماخ دس له السم في دواء للأسنان وللتوسع أكثر أنظر: (عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، لبنان، بيروت، محمد علي لمبضون لنشر كتب السنة والجماعة، ج4، ص13). ابن الأبار يذكر أن تاريخ وفاته كان سنة 174هـ/790م (ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 1975م، ج1، ص55).

[3] الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص15/ السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ج1، ص161.

[4] السلاوي، المرجع نفسه، ج1، ص161.
بينما يذكر بعض المؤرخين أن سنة الوفاة 186هـ/801م للتوسع أكثر أنظر: (ابن خلدون، العبر، مصدرسابق، ج4، ص13).

مات راشد ولكن الدولة لم تمت بل استمرت كما خطط لها راشد أن تسير فقام بأمر إدريس الثاني الوصي أبو خالد، فكان أول عمل أقدم عليه دعوة البربر لمبايعة الإمام الجديد كي لا يحدث فراغ سياسي في الدولة[1].

فبعد توجيه الدعوة للبربر لمبايعة إدريس الثاني بالأمانة، لبت القبائل الدعوة وعقد اجتماعا في جامع وليلى للمبايعة، وتمت المبايعة نهار الجمعة ربيع الأول 188هـ/804م [2].

بعدما عز سلطانة وكثر أتباعه وشكل منهم جيشا قويا لمتابعة الفتح ودفع خطر ولاة العباسيين في إفريقيا، بدأ العرب من الأندلس وإفريقيا[3] بالوفود عليه عندما بلغتهم هذه الأنباء المشجعة فاستقبل عام 189هـ/805م خمسمائة فارس[4].

لما رأى إدريس الثاني أن الأمر قد استقام له وعظم ملكه وكثر حشمه وضاقت بهم مدينة وليلى، عزم على الانتقال منها وأراد أن يبني مدينة لنفسه يسكنها هو وخاصة جنوده ووجوه أهل دولته[5].

ب- بناء مدينة فاس:

1- اختيار الموقع: رأى الإمام إدريس الثاني أنه لابد أن يجعل دولته عاصمة جديدة ذات طابع عربي يسكنها مع حاشيته وجنوده وتستوعب الوافدين وتتناسب مع المكانة الدولية التي بدأ المغرب يتمتع بها في عهده وتنافس عواصم الشرق كالقيروان[6].

---

[1] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص26.

[2] ابن عذارى، البيان المغرب، مصدر سابق، ج1، ص210 (يقول أن البيعة سنة 187هـ/803م)/ الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص16 (يقول أن البيعة سنة 186هـ/802م)/ ابن القاضي، المصدر نفسه، ص25/ السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ج1، ص161.

[3] ابن عذارى، المصدر نفسه، ج1، ص211/ الجزنائي، المصدر نفسه، ص17.

[4] السلاوي، الاستقصاء،مرجع سابق، ج1، ص162.

[5] السلاوي، المرجع نفسه، ج1، ص164.

[6] **القيروان**: مدينة أو معسكر أو مسلحة وهي موضع اجتماع الناس والجيش (**أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي**، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير النكوس ومحمد العروسي المطوريي، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص60).

خرج الإمام إدريس مع هيئة الدولة لانتقاء المكان المناسب[1] عام 190هـ/805م[2] وصل إلى جبل زالغ[3] أعجبه ارتفاعه وطيبة تربته[4] فقرر أن يبني مدينة هناك، اختط مدينته وشرع في البناء، كما بنى بعض الدور ونحو الثلث من السور وذات ليلة حدث ما لم يكن متوقعا، فقد هطلت الأمطار بغزارة وأتى سيل من أعالي الجبل فهدم أكثر البناء وألقى بالأنقاض في نهر سبو[5] فكف الإمام عندئذ عن البناء وعاد إلى وليلى[6].

وفي شهر محرم سنة 191هـ/806م[7] خرج الإمام ثانية يرتاد موضعه لبناء عاصمته،[8]الحلم الذي راوده، فإنتهى إلى قمة خولان في وادي نهر سبو [9]. أعجبه موضع الحمة لقربه من الماء[10] إلا أنه خشي نفس المصير الأول فخاف على الناس من الهلاك وعاد إلى وليلى [11]. هاتان المحاولتان هما مشروعان حاول إدريس الثاني إنجازهما على التوالي، إلى أن تم بناء المدينة للمرة الثالثة وبصفة نهائية بعد أن وقع اختيار عمير الأزدي[12].

سار عمير مع جماعة من قومه، اخترق النواحي المجاورة لوليلى حتى وصل إلى فحص سايس[13] أعجبه المكان لكثرة مياهه واعتدال هوائه ومروجه الخضراء، نزل هناك على عين

---

(1) الجزنائي، زهرة الآس، مصدرسابق، ص18/ السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ج1، ص164.

(2) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص27.

(3) **جبل زالغ:** اسم الجبل المطل على فاس من الجهة الشمالية، يبلغ علوه نحوه 900 متر فوق سطح البحر كانت تسكنه في القديم قبيلة ونشاتة...للتوسع أكثر أنظر إلى: (ابن القاضي ،المصدر نفسه، ص27).

(4) الجزنائي، زهرة الآس،مصدر سابق، ص18/ السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ج1، ص164.

(5) **وادي سبو: ثاني** أنهار المغرب أهمية بعد نهر أم ربيع...وهو يحاذي فاس من الجهة الشرقية ويصب فيه النهر المار من وسطها (وادي فاس)... للتوسع أكثر أنظر: (**أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ت6هـ** الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من أميال والفراسخ، تحقيق محمد حاج صادق، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ص140).

(6) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص28.

(7) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص28.

(8) الجزنائي، زهرة الآس،مصدر سابق، ص18.

(9) الجزنائي ،المصدر نفسه، ص18.

(10) الجزنائي ، المصدر نفسه، ص18.

(11) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص28.

(12) عمير بن مصعب الأزدي هو وزير إدريس الثاني.

(13) **سايس:** البربر كانوا يسمونه أسايس، اسم السهل الممتد بين فاس ومكناس الفاصل بين سلسلة جبال الأطلس المتوسط وسلسلة جبال الأطلس الساحلي، للتوسع أكثر أنظر: (ابن القاضي، المصدر نفسه، ص27).

غزيرة المياه توضأ وصلى الظهر، ثم دعا الله أن يهون عليه مطلبه ويحقق قصده. وقد نسبت العين إليه فسميت عين عمير منذ ذلك الحين ثم سار وحده في فحص سايس حتى وصل إلى منبع النهر فرأى ينابيع تزيد على الستين تجري مياهها في السهل وتحيط بها غابات من شجر الطرفاء الطخس والعرعر والكلخ[1].

بعد تفحص المكان شرب من الماء فاستطابه[2] ثم سار مع مسير ماء الوادي حتى وصل إلى مكان بين جبلين كثير الأشجار والينابيع، وكانت تقيم به قبائل بربرية[3].

رجع الوزير إلى وليلى وأخبر الإمام بالأرض التي استحسنها والتي توفرت فيها كل الشروط الملائمة للبناء واستمرارية العيش خاصة ما توفرت عليه من ماء ينابيع. خرج الإمام بنفسه ليطلع على المكان ويفحصه، بعد ذلك سأل عن من يسكن المنطقة، وقد تفاءل باسمهم – بني الخير – وذهب إليهم واشترى منهم موضع المدينة بستة آلاف درهم[4]. وبعد أن تم شراء الأرض نزلها الإمام إدريس خطط لمدينة ثم رفع يديه نحو السماء وطلب من الله أن يجعلها موضع علم وفقه ثم شرع في البناء نهار الخميس ربيع الأول 192هـ 808م[5].

وقد جاء في زهرة الأس للجزنائي التالي:[6]

---

[1] **أبي الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي**، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تصحيح وطبع وترجمة كارل بولن نور نبرغ، طبع في مدينة أو بسالة بدار الطباعة المدرسية 1833، ص30/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس،مصدر سابق، ص18/ السلاوي: الاستقصاء، مرجع سابق، ج1، ص165.

[2] قال في ذلك: "هذا ماء عذب وهواء معتدل وهو أقل ضررا وأكثر نفعا وحوله من المزارع أكثر مما حول نهر سبو". (ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص31/ الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص19).

[3] الجزنائي، المصدر نفسه، ص19.

[4] الجزنائي، المصدر نفسه، ص19.

[5] **إسماعيل العربي**، دولة الأدارسة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص77.

[6] "إن الإمام إدريس حين عزم على بناء مدينة فاس واختطاطها مر به شيخ كبير من الرهبان كان مترهبا في صومعة قريبة من تلك الجهات، فوقف الإمام إدريس رحمه الله وسلم عليه، ثم قال له أيها الأمير، ما تريد أن تصنع بين هذين الجبلين؟ قال: أريد أن أختط بينهما مدينة لسكناي وسكن ولدي من بعدي يعبد الله تعالى بها ويتلا كتابه وتقام حدوده، فقال له أيها الأمير: إن لك عندي منذ مئة سنة أنه وجد في كتب علمه أنه كان بهذا الموضع مدينة تسمى ساف خرجت منذ ألف سنة، وأنه يجددها ويحي آثرها ويقيم دارسها رجل من آل بيت النبوة سمي إدريس، ويكون له شأن عظيم وقدر جسيم، لا يزال دين الإسلام قائما فيها إلى يوم القيامة، فقال إدريس: الحمد لله، أنا إدريس، وأنا من آل بيت النبوة، وأنا بنيها إن شاء الله تعالى، فكان ذلك مما قوى عزمه على بنائها" (الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص23).

بعدها قام الإمام إدريس الثاني بتقسيم الأراضي المحيطة بالمدينة مما يلي الأسوار مباشرة على قبائل العرب والبربر، فأنزل القبائل كل بناحية[1]. ويجعل ابن أبي زرع الفاسي أن هؤلاء العرب الذين سكنوا بالأسوار الجنوبية 300 بيت من أهل القيروان، كانوا أول من نزل بالعدوة مع الإمام فسميت بهم ونسبت إليهم[2].

أما البربر فلم تحدد المصادر مواضعهم. ومن ذلك نرى أن فاس العربية كانت تقع في عدوة القرويين حيث أنزل الإمام العرب معه، وكان تأسيسها سنة 193هـ/809م[3].

أما عدوة الأندلسيين فقد أنزل الإمام إدريس الثاني بها جميع أبناءه وقواده وجعل خيله وغنمه وإبله بأيدي ثقاته لها، ولم ينزل معه بعدوة القرويين غيرمواليه وحشمه وسائر رعيته من التجار والسوق وكان تأسيسها عام 192هـ/808م[4]، حيث أدار السور عليها مبتدئا بجهة القبلة، وعندما أسس عدوة القرويين أدار عليها السور وابتدأه من رأس عين علون[5].

---

[1] **سعد زغلول عبد الحميد**، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية، منشأة المعارف، ج2، ص448.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص45 ،46.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص46/ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق، ج2، ص449.

[4] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص31/ سعد زغلول عبد الحميد، المرجع نفسه، ج2، ص452.

[5] **عين علون:** عين شهيرة بفاس أسفل عقبة الشرابيين واليها ينسب الشارع الممتد منها إلى العطارين. (الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص25).

- لقد وقع اختلاف كبير بين المؤرخين حول تاسيس العدوتين: إذ أن البكري في كتابه البيان المغرب ص337 يقول أن عدوة الأندلسيين أسست 192هـ/808م وعدوة القرويين تأسست 193هـ/809م إلا أن ليفي بروفنسال صرح بغير ذلك إذ أرجع أن بناء المدينة حدث سنة 172هـ/789م في المواضع الذي تقوم عليه مدينة فاس، وأن إدريس الثاني أسس عدوة القرويين 192هـ/808م غرب مدينة أبيه على الضفة اليسرى والذي دفع به إلى هذا الرأي هو وجود عملة مضروبة في فاس ترجع إلى سنتي 185هـ/186هـ، أي قبل سنة 192هـ وهو التاريخ المتواتر لبناء فاس، بينما تحمل النقود اسم مدينة العالية وليست فاس أنظر: عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،مرجع سابق، ص406/ **عبد الله العمراني**، فاس وجامعتها، مجلة البحث العلمي، العدد 8، 1966م، ص186، 187.

ثم خصص الأراضي المجاورة للمسجد لتكون أسواق حسب تخصصها حيث بنى سوق المدينة المركزية، كما أقيمت الأسواق والحوانيت حول الجامع من كل جانب [1]. أما الأسواق فقد رتبها أحسن ترتيب، وجعل كل سوق يختص بنوع لا يباع فيه سواه [2].

كما تميزت مدينة فاس بأسوار ذات مناعة وارتفاع[3] وفتحت في هذه الأسوار بعض الأبواب[4] وقد كان الهدف من فتح الأبواب بسور المدينة تنظيم الاتصالات مع مختلف الجهات الخارجة عن نطاق السور[5].

ولقد بنى الإمام إدريس الثاني بكل عدوة من فاس جامعا، فأما عدوة القرويين بنى فيها جامع الأشياخ ليكون جامع الشرفاء بعدوة الأندلسيين وقد كانت أول صلاة جمعة حضرته في مدينته الجديدة دعى فيها أن تقام حدود الله وشرائع دينه وسنن رسوله ما بقية الدنيا[6].

وقد كان لكلا الجامعين دور كبير في سير الحياة العلمية بمدينة فاس خلال الفترة المدروسة وهذا ما سوف أوضحه من خلال ثنايا البحث في الفصل الأول.

---

(1) **أبي عبيد الله البكري ت487هـ**، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ص11.

(2) ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدرسابق، ص42.

(3) ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر نفسه ، ص42.

(4) في عدوة الأندلسيين تذكر المصادر ستة ابواب زمن التأسيس هي باب القبلة، الفوارة، المخيفة، الشيبوبة، أبي سفيان، الكنيسة في حين يذكر البكري أن لعدوة الأندلس ستة أبواب مع اختلاف في أسمائها للتوسع أكثر ارجع إلى: البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مصدر سابق، ص16/ في حين يجعلهم ابن القاضي خمسة أبواب عدا باب المخيفة انظر: ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدرسابق، ص34)، كما فتحت في أسوار عدوة القرويين ستة أبواب هي: باب إفريقية، باب الفرس، الفرج، الحديد، القلعة، الفيصل (ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص39،40/ ابن القاضي، المصدر نفسه،ص 33،34).

(5) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص35.

(6) الجزنائي، زهرة الأس، مصدر سابق، ص26/ السلاوي، الاستقصاء، مرجع سابق، ج1، ص167/ **عصام الدين عبد الرؤوف الفقي**، تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة،مكتبة نهضة الشرق،ص 144.

الفصل الأول

الفصل الأول: عوامل نمو الحياة الفكرية والعلمية بمدينة فاس:

المبحث الأول: الرحلة العلمية لأبناء فاس إلى المشرق والأندلس:

كان للرحلات العلمية دور كبير في إثراء النهضة العلمية، فلقد وعى المسلمون عامة منذ تفتحت مداركهم العلمية الأهمية الكبرى للرحلة في طلب العلم، وما تشكله من قيمة في التحصيل والتكوين[1] وقد أدى ذلك إلى رحلة عدد كبير من أبناء المدن سواء في طرابلس[2] أو برقة[3] أو سرت[4] وفاس والتي هي موضوع دراستي أو غيرها من المدن، ذهبوا يطلبون العلم ويدرسون الفقه ويروون الحديث عن علماء المشرق، والمشرق وما أدراك ما المشرق وقتها؟ غليان علمي – إن جاز هذا – يعم ربوعه إذ نمت فيه العلوم، وازدهرت وتعددت في فترة قصيرة قياسية، ولقد توجت نهضته العلمية بنشوء المذاهب الفقهية، والمذاهب الكلامية آنذاك[5].

ولقد كانت المناطق التي ارتحل إليها أبناء فاسم متعددة وهي:

أ- **الحجاز:** مكة[6] والمدينة وإليها يرتحل الناس لأداء فريضة الحج كهدف أول وأساسي، أما الهدف الثاني فهو علمي يتم في الغالب عقب أداء فريضة الحج بلقاء العلماء الموجودين هناك لذات الغرض حيث يتم التشاور في أمور العلم والثقافة [7].

---

(1) **الخطيب البغدادي**، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين العتر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1395.

(2) **طرابلس:** مدينة بالشام العظيمة، عليها سور صخر منيع، ولها أكواع وضياع جليلة..للتوسع أكثر ارجع إلى: **عبد الله العياشي**، الرحلة العياشية 1661م-1663م، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، **ط1**، الإمارات العربية المتحدة، دار السويد للنشر والتوزيع، المجلد الأول، ص135.

(3) **برقة:** مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية وبين البحر ستة أميال للتوسع أكثر ارجع إلى: الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص113.

(4) **سرت:** يذكره الحميري في الروض المعطار، ص334 باسم سرتة وهي مملكة النوبة في أحد شطي النيل وقيل اسمها وبلوله..للتوسع أكثر ارجع إلى : الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص334.

(5) **أحمد تيمور باشا**، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي، الشافعي، والحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، تقديم علي حسن عبد القادر، ص- ص12- 25.

(6) **مكة:** وهي مبحث الرسول صلى الله عليه وسلم..للتوسع أكثر حول وصف برق، وأسماء الجبال المحيطة بها ووصف المسجد الحرام ارجع إلى: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، مصدر سابق، ص3.

(7) **يوسف بن أحمد حواله**، الحياة العلمية في إفريقية، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م، ص116.

ب- **العراق**[1]: كانت المنطقة الثانية التي شدت إليها الرحال، إذ أولت اهتمامها إلى العلوم العقلية ومن أبرز مدنها نجد البصرة والكوفة التي استقطبت أكبر عدد من العلماء[2].

ج- **مصر**[3]: إذ تأتي مصر في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية وقتذاك فهو إقليم مجاور للمغاربة، إذ تربعت على مجموعة من العلماء وتلاميذه الإمام مالك بن أنس[4].

د- **الشام**[5]: وتأتي بلاد الشام رابعا في تسلسل المراكز العلمية بمدينتيها دمشق وبيت المقدس، إلا أن مكانتها العلمية فقدت بمجرد فقدان دمشق مركزها كعاصمة للدولة الإسلامية[6].

ومن هنا تعتبر هاته المدن من أبرز المراكز العلمية التي شدت إليها الرحال في المشرق، إذ ارتأيت ترتيبها بداية من الحجاز (مكة والمدينة) باعتبارهما مبعث للرسول صلى الله عليه وسلم وإليها ترحل العلماء لأداء فريضة الحج كهدف أول ثم للتعلم كهدف ثاني، نهاية بالشام. وقد كان هذا الترتيب على حسب درجة الارتحال إليها من طرف أبناء المغرب عامة وفاس خاصة.

---

(1) **العراق:** هو لغة شاطئ **البحر ويسمى بالعراق** لأنه على شاطئ دجلة والفرات والعراق ما بين هبة إلى السند والصين...للتوسع أكثرارجع إلى: **أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خردذابة**، المسالك والممالك، لندن، مطبعة بريل، 1889، ص5/ الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص432.

(2) كما تميز العراق أيضا بظهور مجموعة كبيرة من المذاهب أبرزها مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان (ت150هـ) ومذهب سفيان الثوري في الكوفة، والحسن البصري بالبصرة للتوسع أكثر حول هذا الموضوع ارجع إلى: **أحمد أمين**، ضحى الإسلام، الطبعة السابعة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج1، ص– ص 162-382/ أحمد أمين، المرجع نفسه، ج2، ص- ص1-19 .

(3) **مصر: هي بلاد شرقيها** بعض حدود الشام وجنوبيها حدود النوبة وغربيها بعض **حدود المغرب وبعض** المغارة وشماليها بحر الروم...**مؤلف مجهول**، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 1999م، ص113.

(4) يوسف بن أحمد حواله، الحياة العلمية في افريقية، مرجع سابق، ص 117،118.

(5) **الشام:** مهموزة الألف ولا يهمز، في الإقليم الخامس، قيل سمي شاما لشامات هناك حمر وسود (الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص307/ مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، مصدر سابق، ص28).

(6) أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، ج 1، ص172.

ولقد كان طلبة فاس يرحلون إلى هاته المناطق بالمشرق في رحلات علمية حافلة يقضون فيها الأعوام الكثيرة من أجل نهل العلم ولقاء الشيوخ، فهذا دراس بن إسماعيل كنيته أبو ميمونة[1] ت357هـ /952م من أهل فاس، رحل إلى مصر فقد حدث عنه أقوام من كبارهم، كأبي عبد الله محمد بن علي بن الشيخ[2]، كما رحل أبو هارون المعري ت316هـ/928م من بصرة المغرب، قرب مدينة فاس، رحل حاجا مع جماعة من أهل بلده، كما سمع بالإسكندرية من ابن ميسر وابن أبي مطر وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز إلى الأندلس[3]، كما رحل أيضا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي إلى المشرق ولقي هناك أكثر من مائة شيخ أخذ منهم[4].

أما رحلة المغاربة نحو الأندلس[5]، كانت تهدف في الغالب إلى لقاء العلماء وطلبة العلم والتي بدأت منذ الفتح ولم تنته إلا بخروج العرب من الأندلس عام 1492م.

وقد تواصلت الرحلة بين أهل العدوتين التي كان هدفها علميا في أغلب الأحيان فتوطدت الصلاة وتلاقت الثقافة بين العدوتين، وقد ساعد على ذلك أن المغاربة يعتبرون الأندلس امتدادا طبيعيا لهم، حرصوا أشد الحرص على المحافظة عليه[6].

---

(1) سمع من شيوخ بلده، وبافريقية وغيره، وبالأندلس من شيوخها، له رحلة إلى الحج وبمصر سمع من علي بن أبي مطر...للتوسع أكثر أنظر: **القاضي عياض**، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق سعيد أحمد أعراب، ط1، الرباط، مطبعة فضالة المغربية ، المغرب، 1981م، ج6، ص81.

(2) القاضي عياض، المصدر نفسه، ج6، ص81.

(3) القاضي عياض، المصدر نفسه، ج5، ص152.

(4) على إثر هذه الرحلة إلى المشرق واللقاءات هناك مع أكبر شيوخه قام بجمع فهرسة سماه "النجوم المشرقة في ذكر من أخذ عنه من كل ثبت وثقة" وقد توفي سنة 604هـ/1207م: جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ-1056م-دراسة سياسية وحضارية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001،ص270.

(5) **الأندلس:** في آخر إقليم الرابع من المغرب، وهي بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة المياه غزيرة الأنهار قليلة الهوام...للتوسع إرجع إلى: **أبو محمد الرشاطي و ابن الخراط الاشبيلي**، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق إيميليوموليناو وانثينتويوسك بيلا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1999م، ص19.

(6) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، مصدر سابق، ج2، ص 30،31.

كما أن أبا عمران الفاسي[1] رحل هو الآخر إلى الأندلس فأفاد واستفاد من علماء عصره هناك، وكان أبو عمران كثير العلم، واسع الإطلاع إذ قال له أبو بكر الباقلاني[2] " لو جمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب[3] لاجتمع عندي علم مالك بن أنس أنت تحفظه وهو ينظره"[4].

ومن هنا يمكن وضع تقييم عام لهاته الرحلات التي كانت بين العدوتين فاس والمشرق الأندلس إذ قد كان لها جانب إيجابي والمتمثل خاصة في ازدهار الثقافة الإسلامية التي شهدت فاس نضوجها، وظهر من خلالها عشرات من العلماء الذين كانت لهم رحلات إلى المشرق والأندلس إذ مكثوا سنوات عديدة هناك مصاحبين العلماء وآخذين عنهم، ولقد عكس ذلك إلى حد كبير ما كان سائدا في تلك المناطق (المشرق والأندلس) ونقله إلى فاس خاصة والمغرب عامة.

هذه هي صورة التواصل الثقافي بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه بإيجابياته الثقافية والتي لا شك أنها عكست وجهة الحياة الثقافية في بلاد المغرب عامة وفاس خاصة، والتي أدت في كثير من الأحيان إلى ظهور ثقافة شيعية تؤيدها السلطة وثقافة معارضة يقودها العلماء ويؤيدها العامة.

---

(1) لمعرفة واسعة حول هذا العالم الفقيه ارجع إلى: القاضي عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج7، ص246.

(2) **ابو بكر الباقلاني:** شيخ المالكية في بغداد، القاضي عياض، المصدر نفسه، ج7، ص290.

(3) **عبد الوهاب:** هو عبد الوهاب بن نصر فقيه مالكي ولي القضاء، كان فقيها متأدبا شاعرا خرج في آخر عمره إلى مصر وبها كانت وفاته، وله عدد كبير من المؤلفات..للتوسع أكثر حول هذا الفقيه ارجع إلى: **ابن فرحون**، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، الطبعة 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1996م، ص26.

(4) القاضي عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج7، ص246.

المبحث الثاني: الهجرة على فاس:

تعتبر أول الهجرات الجماعية التي استقبلتها مدينة فاس من بر الأندلس، كانت تلك الهجرة التي اتجهت صوب العدوة واستقرت في جزء من مدينة فاس إذ أطلق عليها عدوة الأندلسيين[1] فقد ذكر ابن أبي زرع الفاسي أن عدد من قدموا من الأندلس عقب موقعة الربض 189هـ/805م[2] كانوا حوالي 8000 فارس[3] ويغلب على الظن أن أعدادا كبيرة ممن دخلوا مدينة فاس كانوا من الأندلسيين وبخاصة خلال القرن 4هـ/10م الذي ازدادت فيه سيطرة الأمويين في الأندلس على مدن سبتة[4] وغيرها، حيث عمرت بالجيش الأندلسي دون أن تتأثر سير العملية الثقافية، إذ أن شهرة مدينة سبتة وظهور العلماء كان مواكبا للفترة الأموية في بلاد المغرب الأقصى[5].

وعندما قامت الدولة العبيدية بإفريقية عام 297هـ/909م حاولت بسط سيادتها على جميع بلاد المغرب ،فأصبحت فاس وسبتة وغيرها من المدن عرضة للحملات العبيدية[6]. على أن الأدراسة حاولوا في بداية أمرهم أن يستقلوا بأنفسهم وأن يبتعدوا عن الصراع القائم بين الخلافتين إلا أنهم لم يسلموا من المضايقات[7].

---

(1) رابح بونار، المغرب العربي- تاريخه وثقافته-، الطبعة الثالثة، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، ص120.

(2) راجع حول هذا الموضوع البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مصدر سابق، ص155.

(3) ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص29.

(4) سبتة: وهي لطيفة على نحو البحر، بها بساتين وأجنة تقوم بأهلها، وماؤها من داخلها يستخرج من آبار لها معين...للتوسع أكثر أنظر إلى: أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة، 1996، ص82.

(5) رابح بونار، المغرب العربي- تاريخه وثقافته- ، مرجع سابق، ص122.

(6) كما أصبحت أتباعها من صنهاجة في المنطقة أيضا عرضة لهذه الحملات العبيدية ارجع إلى: محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، إفريقيا الشرق، 1991، ص101.

(7) كانت هذه المضايقات من أتباع الأمويين في الأندلس والمتمثلين في زناتة وأتباع العبيديين المتمثلين في صنهاجة. (محمد رزوق، المرجع نفسه، ص102) .

وكان لشهرة فاس وجامعتها[1] أثر في الهجرة إليها منذ تأسيسها[2] وزادت أهميتها مع مرور الزمن، ونتيجة لذلك كانت تحوي أخلاطا من الناس أسهموا في تحديد الثقافة واتجاهاتها حيث كانت تلك الفئات الاجتماعية تزاول أعمالا مختلفة وتنتمي إلى العديد من الطوائف المختلفة، فقد نزل بها سادات الناس وعامتهم قادمين من جميع أطراف بلاد المغرب والأندلس من عرب المشرق[3] وعلى هذا فقد ساعدت هذه الطوائف المختلفة المذاهب والمعارف على إثراء النهضة الفكرية في مدينة فاس ودفع عجلت تقدمها إلى الأمام.

وإذا اتبعنا بعض المصادر فإننا نجد ذكر العدد غير القليل من العلماء الذين حلو بالإمارة الإدريسية، فصاحب القرطاس يذكر القادمين من إفريقية إلى فاس على إدريس الثاني ويبرز أسماء بعض العلماء مثل عامر بن مصعب الأزدي الذي صار وزيرا[4] و عامر بن محمد بن سعيد القيسي الذي عين قاضيا[5] ومحمد بن خمير[6] وأبي الحسن بن عبد الله بن مالك الخزرجي[7] ومحمد بن داود[8] وعبد الجبار بن معيشة الذي عين قاضيا[9] والحسن بن يوسف الزياتي[10]، علي السجلماسي [11].

---

(1) جامعة القرويين التي قامت ببنائها فاطمة الفهرية والتي سوف نتعرض لدورها في سير الحياة العلمية في فاس.

(2) تأسست في سنة 245هـ/861م، للتوسع أكثر ارجع إلى: **إبراهيم حركات**، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، ج1، ص126، 127.

(3) **إسماعيل ابن الأحمر**، بيوتات فاس الكبرى، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972م، ص23 إذ قال " وأهلها على أربعة أجناس، الجنس الأول بنو هاشم ودخل إليها منهم الجم الفقير من الحجاز واليمن والعراق والشام ومصر وبرقة وإفريقية والمغرب الأقصى...".

(4) ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص29.

(5) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص109.

(6) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص32.

(7) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص74.

(8) القاضي عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج7، ص 71/ قال عنه أنه قاضي المدينة وفقيه واسمه بالكامل هو: أبو عبد الله محمد بن داوود كان أحد القضاة الفضلاء من أهل العلم والعدل والورع.

(9) القاضي عياض، المصدر نفسه، ج7، ص74.

(10) **الحسن بن يوسف الزياتي**: وهو النحوي أبو محمد الحسن بن يوسف المهدي الزياتي ذكر المقري في كتابه روضة الأس، ص345 أن رياسة النحو انتهت إليه، إلا أنه لم يقل شيئا عن مكان قدومه غير أنه نزيل فاس ...للتوسع أكثر حول هذا النحوي ارجع إلى: **أحمد بن محمد المقري**، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش و فاس، ط2، الرباط، المطبعة الملكية،1983م، ص345.

(11) **علي السجلماسي**: الفقيه النحوي الأديب المشارك المتفنن البارع الخط أبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي الملقب بين الأصحاب بالعضي... للتوسع أكثر حول هذا النحوي ارجع إلى: المقري، روضة الآس، مصدر سابق، ص340.

وعلى الرغم من أن الصلات الثقافية لم تنقطع بين المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي للمنطقة، إلا أن هذه الصلات ازدادت رسوخا وازدهارا بعد أن أصبحت الأندلس إقليما تابعا للمغرب الأقصى في عهد المرابطين، فكانت هناك هجرات كثيرة من علماء الأندلس خلال هذه الفترة فوارا من المعارك الطاحنة التي شهدتها منطقة الأندلس ضد نصارى اسبانيا، مما دفع العلماء إلى الانتقال إلى مدن المغرب ومنها إلى فاس لينعموا بالاستقرار وفضلا عن التكريم والترحيب من ولاة الأمر والشعب الفاسي[1] .

وقد كان لهذا الاحتكاك أثره في توجيه أنظار أهل البلاد إلى الأخذ بأسباب العلوم والاقتباس من علماء الأندلس،والأخذ بأدواتهم وما لبثوا أن شاركوهم في جميع العلوم، ونبغ من أهل المدينة أفراد كثيرون.

[1] ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تحقيق محمد بن شريف وإحسان عباس، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ص239،240.

المبحث الثالث: إنشاء المكتبات العامة والخاصة:

مما ساعد على نمو النهضة الفكرية والعلمية بمدينة فاس في عصري الأدارسة والمرابطين هو: إنشاء المكتبات عامة كانت أو خاصة، إذ كان أصحابها يفتحون أبوابهم لطلبة العلم، حيث عرف عن علماء فاس أنهم يتبارون في اقتناء الكتب ونسخها وتوزيعها[1].

ولقد كانت أبرز المكتبات بجامع القرويين في كلتا العهدين على غاية من الكمال ولعل ما ساعد على انتشار الكتب المختلفة هو اختلاف المذاهب، مما جعل الدولة تفرض انتشار هذه الكتب[2].

ومن المعروف أن فاس بلغت في عهد الأدارسة والمرابطين ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب، لذا كان حظها من الخزانة العلمية للدولة حظا كبيرا...وقد عرف أسماء الخزائن المختلفة والمنتشرة وبعض أسماء المقيمين عليها، ودرجة الأهمية التي يولونها لمن يعهد إليه إدارة تلك الخزائن، حيث كانوا يختارون من علية القوم وأكثرهم إطلاعا[3].

وهناك عدد كبير من علماء فاس كانت لهم مكتبات عظيمة ورد ذكرها في المصادر فهذا محمد بن أحمد البيراني التجيبي المتوفي عام 540هـ/ 1146م كان من المهتمين باقتناء الكتب فكان صاحب دفاتر ودواوين و كتب نفسية اقتناها من الأندلس،[4] وهذه مكتبة ابن الغرديس التغلبي المتوفي عام 543هـ/1148م الذي كان قاضيا لفاس وناظرا لجامع القرويين وكان موضعها بزحفة بجامة حيث نزل القاضي عياض. ومكتبة القاضي أبي القاسم عبد الرحمن بن الملجوم 524هـ/1129م-1207م، والتي كونها من مكتبة والده عيسى الأزدي الزهراني، ومكتبة أستاذه أبي عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي الجياني، ثم أضاف إلى هذه وتلك من النفائس والذخائر[5].

---

(1) جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين الموحدين، مرجع سابق، ص261.

(2) أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مصر، مؤسسة الجامعة، الإسكندرية، ص120.

(3) الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص76.

(4) القاضي عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج6، ص277.

(5) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مصر، مكتبة الخانجي، 1980، ص88.

ومن مكتبات فاس الخاصة مكتب الأستاذ المؤلف أبي القاسم عبد الرحمن الملجوم 530هـ-605هـ/1135م-1208م، الذي شيد غرفة ضخمة كان يقصدها كبار البلد وعيونها، جمع لها من الكتب والدواوين الشيء الكثير حتى صارت خزانة جلية الشأن لم يكن لأحد من أهل العصر مثلها، تركها لإبنته التي باعت أوراق المكتبة الغير مجلدة بعد وفاة أبيها بستة آلاف دينار[1]، كما أن أبو عبد الله محمد بن يحي بن تاكوت المسوفي المتوفي عام 609هـ/1212م الذي ولى أعمال فاس مقتنيا بالكتب، جمع منها ما لم يجمع غيره، وكانت مكتبة محمد بن عيسى بن معنصر المتوفي عام 639هـ/1241م عظيمة جدا[2].

هذا وقد كان من أبناء فاس من يبذل المال الكثير في سبيل اقتناء الكتب، فالقاضي عيسى بن يوسف بن الملجوم[3]، كان جامعا للدواوين العتيقة والدفاتر النفيسة وقد ابتاع من أبي علي الغساني نسخة من سنن أبي داوود دفع فيها خمسة آلاف دينار[4].

وتدل المكتبات وما تزدحم به من مؤلفات على مدى ازدهار الحركة العلمية والفكرية بالمدينة، وبذلك أسهمت المكتبات في دفع تيار الثقافة بفاس إلى الأمام، وتزويد الحياة الفكرية بما تحتاجه من كتب في مختلف فروع المعرفة.

---

(1) المقري، روضة الآس، مصدر سابق، ص344.

(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق،ج7، ص224.

(3) **عيسى بن يوسف بن الملجوم**: وهو عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي الأزدي المدعو بابن الملجوم، من بيت الملجوم بفاس، لقب على جدهم قاسم في شبيبته...(المكناسي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص500).

(4) جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، مرجع سابق، ص261.

الفصل الثاني: المؤسسات العلمية بمدينة فاس:

المبحث الأول: المساجد:

لعل من قبيل القول المكرر المعاد، الإشارة إلى أن المساجد والجوامع في العالم الإسلامي كافة كانت ما تزال ذات رسالة تعبدية وعلمية خالدة، ومنذ أن وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أساس مسجده بالمدينة المنورة، اضطلعت المساجد ولا تزال بهذين الدورين الأساسيين: التعبدي والعلمي في المقام الأول كما أن من نافلة القول أيضا الإشارة إلى أن المسجد كان في العصور الإسلامية المقر الذي تناقش فيه قضايا ومشكلات المسلمين السياسية والأمنية والعسكرية وغيرها.

ومساجد وجوامع فاس (المغرب الأقصى) إلى جانب رسالتها التعبدية، ما فتئت تعمل طول الفترة الزمنية موضوع الدراسة- وهو ما يهمنا - على الوفاء برسالتها ووظائفها العلمية الأخرى سواء ثقافية أو اجتماعية أو سياسيه وإذا تناسينا بصدد تناول أدوارها التعبدية والاجتماعية وغير ذلك فإن ما نود أن نبسط الحديث عنه هو الدور العلمي والثقافي الذي اضطلعت بهما إلى جانب اهتمام المسلمين ،وهذا ما سوف نوضحه من خلال هذا المبحث.

ولما كانت الدولتان الإدريسية والمرابطية قد قامتا على أساس ديني فقد اهتم ولاة الأمر من الأدارسة والمرابطين ببناء المساجد في أماكن متفرقة، وقد شهدت مدينة فاس اهتماما بليغا بإنشاء المساجد فيها والعناية بها. فأمير المسلمين يوسف بن تاشفين أمر سكان كل شارع بالمدينة ببناء مسجد وإلا تعرضوا للعقاب وذلك منذ اللحظة الأولى التي دخل فيها المدينة [1].

أما أول مسجدين بنيا في مدينة فاس هما مسجدي الأشراف والأشياخ فما إن أسس الإمام إدريس الثاني عدوة الأندلس حتى بنى بها جامعا برحبة البئر وهو المعروف بجامع الأشياخ [2]. وبعد أن أسس عدوة القرويين أخذ في بناء جامعا وهو الجامع المعروف بجامع الشرفاء[3] وهو المسجد الذي به الضريح الإدريسي [4].

ومن أشهر مساجد فاس التي قامت بدورها كمعهدا للتعليم هو جامع القرويين[5] الذي وضع أساسه عام 245هـ/859م، ليكون دار فقه وعلم[6]، فقد كان المسجد يتألف من 4 أساكيب و12 بلاطة، وبلغت مساحته 1248م^2، ثم زيد فيه لأول مرة في عهد عبد الرحمن الناصر (300هـ/961م) بواسطة الأمير الزياني عامله على فاس فصار يحتوي على 13 أسكوبا و18 بلاطة بينما بلغت مساحته 4 آلاف م^2، وفي عهد يوسف بن تاشفين أصبح يحتوي على 16 أسكوبا و21 بلاطة بينما بلغت مساحته 5846م^2 [7].

---

(1) ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص141 / ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج6، ص185.

(2) هو أول مسجد أسس بفاس بناه إدريس الثاني برحبة البئر. (الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص109).

(3) وصفه البكري في كتابه البيان المغرب قائلا "...وبها جامع فيه ثلاثة بلاطات طولها من الشرق إلى الغرب بناه إدريس بن إدريس وله صحن كبير فيه زيتون وشجر وله سفايف و بها نحو من عشرين حماما..."(البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مصدر سابق، ص115).

(4) الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص112.

(5) كانت الأرض التي بنيت فيه جامعة القرويين ملكا لرجل من قبيلة هوارة، ورثها من أبيه الذي امتلكها أيام تأسيس فاس، وكان في حملة من وفد من عرب القيروان امرأة تسمى فاطمة بنت محمد الفهري، وتكنى بأم البنين، كانت قد ورثت من زوجها وإخوتها ما لا كثيرا وكانت امرأة صالحة، فلما نزلت بعدوة القرويين ورأت ذلك الموضع أعجبها، ففكرت في بناء مسجد للصلاة وتدريس العلم فاشترت الأرض من صاحبها، وشرعت في البناء يوم السبت الفاتح من رمضان، وحفرت به البئر للبناء والسقي منه. (ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص 49،50/ الجزنائي، المصدر نفسه، ص- ص 26-45).

(6) أبي عبد الله محمد بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، تحقيق الشريف محمد حمزه بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ج1، ص3.

(7) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج1، ص127.

وكانت خزانة القرويين تتوفر على نفائس قل أن توجد في غيرها ويكفينا للدلالة على ذلك وجود كتاب أبي علي بن رحال في الفقه[1] وتعتبر القرويين من أقدم الجامعات العربية الإفريقية، فالمسؤول عن تسييرها قديما قاضي المدينة في حين كانت المواد الدراسية في البداية ترتبط بالدين واللغة العربية من فقه وتفسير وأدب...الخ، وقد عاشت القرويين منذ البداية على نظام الوقف الذي اتسعت موارده بعد المرابطين خاصة[2].

هذا واستمرت الدراسة بجامع القرويين منذ إنشائه ولم تغلق أبوابه حتى في الفترات التي كانت تتم فيها أعمال الإصلاح والزيادة، حتى عندما اتخذ المرابطون مراكش[3] عاصمة لهم، وقد بني بها جامع علي بن يوسف، وبذلك ظلت القرويين مركزا للإشعاع العلمي[4]، وظل قضاة "مقر الخلافة بمراكش من أمثال عيسى بن عمران المتوفي عام 578هـ/1182م يبعثون بأبنائهم للتزود من معين القرويين وكان مثل هذا أيضا يحدث من الأصقاع الجنوبية ومدن الساحل الشمالي [5].

أما عن بداية التعليم بجامع القرويين فإن أقدم رواية تذكر أن محمد بن جراح الأنصاري[6] كان يعطي درسا له بالجهة الغربية من الجامع المذكور منذ عام 515هـ/1130م[7]، كما تذكر النصوص أيضا أن أحمد بن عبيدة الأنصاري القرطبي المتوفي عام 582هـ/1186م، درس فيه وأخذ عنه جماعة علم الحديث[8]. وكانت العادة أن لا ينتصب للتدريس بالقرويين إلا من انتهت إليه المهارة الكافية في العلم والسلوك تلك الكفاية التي يذيع أمرها عن طريق التدريس في تلك العلوم [9].

---

[1] **الحاج أحمد ابن شقرون**، أرجوزة من زهرة الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون، المغرب، المدرسة المغربية، 1994م، ص26.

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج1، ص126، 127.

[3] **مراكش:** تأسست هذه المدينة عام 465هـ على يد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين. (**مؤلف مجهول**، مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية، ط1، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2005، ص89).

[4] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص61.

[5] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص503.

[6] لم أقف على تعريفه.

[7] ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، مصدر سابق، ص- ص 582 -584.

[8] ابن عبد الملك المراكشي، المصدر نفسه، ص239:240/ ابن فرحون، الديباج المذهب، مصدر سابق، ج1، ص216.

[9] **حسين مؤنس**، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، 2004، ص129.

هذا وقد اشتهر العالم أو المدرس بلباسه الأبيض الذي يلتمس جلبابه وقباء وعمامة بيضاء وذلك اللباس يعلى مقامه قبل جلوسه [1].

مما تقدم يتضح أنه لا يختلف اثنان في التأكيد على أهمية المساجد العلمية والثقافية من جهة، ومن ثم أهمية معالمها المعمارية الإسلامية من جهة ثانية، وجامع القرويين يعتبر من أقدم المساجد في المغرب كله والأندلس إذ كان هذا الأخير مركزا علميا ذا أهمية عظمى وكعبة يحج إليها الطلبة من جميع أنحاء المغرب الإسلامي لتلقي العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم الأخرى.

كما كان جامع الأندلس[2] من المساجد المعروفة التي يلقى فيها الشيوخ دروسهم في هذين العهدين، فكثيرا ما عقدت بع حلقات علمية، حيث كان جملة من العلماء يدرسون العلم في مواضيع منه، وكانوا أهل شورى ممن يقتدي بهم، ويقصدهم الناس من أقطار البلاد، فمنهم المدرس والمجود للقرآن والطالب لما يشاء من فنون العلم في مجالس شتى، ومن العلماء الذين ألقوا دروسهم بجامع الأندلس الشيخ الفقيه أبو الفضل بن محمد المتوفي عام 513هـ/119م[3].

وممن كان يلتزم هذا الجامع وولى القضاء بعدوة الاندلس هو الفقيه الصالح القاضي الأعدل الورع عبد الله بن محمد ابن محسود الهواري توفي 401هـ/1013م[4]، كما كان الشيخ محمد بن أحمد ابن وسون إماما بجامع الأندلس توفي سنة 529هـ/1151م[5].

---

(1) أحمد ابن شقرون، أرجوزة من زهرة الأس، مرجع سابق، ص27.

(2) مسجد الأندلس بنته امرأة قروية يقال لها مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي، ابتدأ البناء فيه سنة 245هـ/859م بعد أن اشترت أرضه بوجه صحيح، وأنفقت فيه من مالها الموروث من أبيها وقد نقلت إليه خطبة جامع الأشياخ، ويقال له الآن جامع الأنوار. (الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج1، ص91)- قال عنه البكري في ممالكه: كان من ست بلاطات وله صحن صغير فسيح به أصول جوز وغيره من الأشجار ومساقية غزيرة تعرف بساقية مصمودة (البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مصدر سابق، ص116)، أما صومعته كل شبر منها 16 شبرا، وفيها من الأدراج 74 درجا، وارتفاعها 701شبرا، وفي أعلى هذه الصومعة قبلة جلوس المؤذنين لتداول الأذان... للتوسع أكثر ترجع إلى:(الجزنائي، زهرة الأس، مصدر سابق، ص99).

(3) الجزنائي، المصدر نفسه، ص94. وعن العلماء الذين قاموا بالتدريس في هذا الجامع أنظر نفس المصدر، ص96،95.

(4) ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص117/ الكتاني، المصدر نفسه، ج3، ص60/ الجزنائي، المصدر نفسه، ص95/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص223.

(5) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص243.

هذا إلى جانب المساجد الأخرى في عهد المرابطين مثل المسجد المنسوب لابن حنين الذي كان يقرئ به أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكتاني المعروف بابن حنين[1]، ومسجد زقاق الماء الذي كان يدرس فيه أبي بكر عثمان بن مالك من شيوخ أبي الحسن بن حرزهم[2] ومسجد الحوراء الذي قصده للإقراء به أبو بكر محمد بن عبد الله بن مغاور اللخمي الأشبيلي المتوفي عام 553هـ/1158م [3].

ومسجد طريانة الذي نزل به المهدي ابن تومرت 520هـ/1130م، مدة إقامته لفاس في السنتين الأولى من دعوته[4] وجامع فاس الذي تلقى فيه الشيخ أبو مدين تعاليم دينيه سمحة [5].

ومن هنا كانت معظم هذه المساجد بمثابة مراكز علمية تنشر العلوم والمعارف عن طريقها، وتسهم مع جميع المراكز والوسائط في إثراء الحياة العلمية بفاس. وإذا دلت هذه الشواهد على شيء فإنها تدل على الكم المعتبر للمساجد في فاس التي كانت وستظل هي القلب النابض لسير أي حركة علمية، وهذا أكبر دليل على تمتع فاس بحركة علمية واسعة النشاط ستعددة العلوم والعلماء وهذا ما سوف نوضح في الفصل الثالث.

---

[1] جمال أحمد طه، فاس في عصري المرابطين والموحدين، مرجع سابق، ص223.

[2] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مرجع سابق، ص456.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص173.

[4] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص173.

[5] **ابن قنفد القسنطيني ت810هـ/1407م**، أنس الفقير وعز الحقير، تصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ص12/ الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج3، ص164.

المبحث الثاني: المكتب أو الكتاب:

كان هذا النوع من الكتاتيب أسبق أنواع المعاهد التعليمية - بعد المسجد- ووجودا في العالم الإسلامي وقد أشتق هذا المعهد (الكتاب) من التكتيب وتعليم الكتابة[1]. ولما أنشئت الكتاتيب تولى حفظة القرآن العمل بها، وأصبح القرآن الكريم نقطة الارتكاز في هذه الدراسة الابتدائية[2].

وقد انتشرت الكتاتيب في شوارع فاس وأزقتها في عصري الأدارسة والمرابطين[3]، ووردت ترجمات عديدة تتعرف من خلالها على القائمين على تعليم القرآن، وتمدنا المصادر التي تتحدث عن الأدارسة والمرابطين وطبيعة الحياة الثقافية في هاته الفترة المدروسة بأخبار العديد منهم خاصة من لمع نجمه في هذه المعاهد.

فهذا أبو عبد الله التاودي[4] المعلم لكتاب الله والمتوفي عام 580هـ/1184م من أهل مدينة فاس، كان يقوم بتعليم القرآن الكريم في المكتب[5] كما قام بالتدريس في هذه المعاهد العلمية الفقيه موسى المعلم الذي كان يعلم[6] الصبيان في معهد قنطرة أبي رؤوس بفاس، والذي ارتقى للقيام بالخطبة في جامع القرويين[7] وكذلك إبراهيم العشاب الأنصاري المتوفي عام 583هـ/1187م من أشونة كان يعلم القرآن الكريم بفاس.[8]

من هنا صار للكتاب أهمية كبيرة خاصة باعتباره المرحلة الأولى من مراحل التعليم إذ يرغم الصغار على استظهار كتاب الله حتى يتفوقوا في تجويده وتلاوته على الوجه الحسن.

---

(1) أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، القاهرة، دار الكشاف، 1954، ص25.

(2) أحمد شلبي، المرجع نفسه، ص33. (من المعروف أن حفظ القرآن الكريم وختمه كان أول خطوة وأهمها في تعليم الصبيان والصغار بصورة خاصة، إذ كان على والد الصبي أن يتفق مع المعلم على اجر معين مقابل قيامه بهذه المهمة وتعهده بإتمامها على أكمل وجه).

(3) الجزنائي، زهرة الأس، مصدر سابق، ص133.

(4) هو محمد بن يعلا التاودي الولي الصالح ذو البركات انظاهرة...المعلم لكتاب الله من أهل فاس يدعى أيضا بالخياط كان يعلم الصبيان فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء ويرده على أولاد الفقراء ويغسل ثياب الصبيان في قصعة كانت عنده بالمكتب ويخيطها إذا احتاجت إلى ذلك. (ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص219).

(5) ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص269.

(6) لم أقف على تعريفه.

(7) ابن أبي زرع الفاسي، المصدر نفسه، ص72.

(8) أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تعليق مدير مدرسة تلمسان ابن أبي شنب، الجزائر، الطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، 1919م، ص193.

وكان إقبال أهل فاس على إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب في هذين العهدين إقبالا كبيرا وليس أدل على ذلك من أن الفقيه موسى المعلم المتوفي عام 599هـ/1202م عندما جاءه الأمر بتولي الخطبة بجامع القرويين أطلق العديد من صبيانه من المكتب[1] وكان هؤلاء الصبية بعد أن يتقدمون في العلم يكنون كل الاحترام والتقدير لمعلمهم[2].

أما عن طريقة التعليم بالكتاب فقد اتخذت طابعا خاص بوجه عام وقد كان للتعليم الإسلامي "الطرق الخاصة" التي تميز بها وسار على نهجها وكانت حلقات الدرس التي يلتف فيها الطلاب حول أستاذتهم هي الطريقة السائدة في التعليم الإسلامي[3].

وقد عرف الطلاب خلال هذين العهدين وسيلتين:

1- طريقة التلقين والتحفيظ:

والتي عادة ما كانت تتم في الكتاتيب حيث يجلس المعلم في الكتاب لتحفيظ القرآن الكريم، وبعض المبادئ لرسم المصحف ومسائله واختلاف حملة القران فيه، ولا يخلطون ذلك بسواه في مجالس تعليمهم مثل الحديث والفقه والشعر وكلام العرب[4].

2- طريقة السماع والقراءة: وفيها يقوم الأستاذ في مجلسه بإلقاء دروسه على طلبته[5]، ووردت العديد من ترجمات الطلبة الذين تلقوا تعليمهم بهذه الطريقة على أيدي الشيوخ. فهذا منصور بن مسلم الزرهوني المتوفي عام 556هـ/1161م من أهل مدينة فاس سمع من عباد بن سرحان صحيح مسلم وجامع الترمذي[6] وعلي بن أحمد بن أبي بكر المغري المعروف ببكر بن حنين المتوفي عام 569هـ/1173م من علي بن القاسم خلف بن فرتون

---

(1) ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص72.

(2) جمال أحمد طه، فاس في عصري المرابطين والموحدين، مرجع سابق، ص259.

(3) **محمد عبد الرحيم غنيمة**، تاريخ الجامعات الإسلامية، تطوان، دار الطباعة المغربية، 1953م، ص177.

(4) عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ص473.

(5) ابن فرحون، الديباج المذهب، مصدر سابق، ج1، ص 215، 216.

(6) **ابن الأبار**، المعجم في أصحاب القاضي الصرفي أبي علي حسين بن محمد 594هـ/1120م، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، القاهرة، لبنان، بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1989م، ص195.

الموطأ والسير وعلم القرآن، كما كان لبعض العلماء عناية بسماع الحديث وروايته وذكر أسانيده من الطلبة[1].

مهما يكن من أمر فإن الشيء الثابت أن الكتاب من أقدم المؤسسات العلمية التي عرفتها مهنة التعليم فدور الكتاب العلمي مذكور منذ عصور الإسلام الأولى وحتى يومنا هذا. فلم يخل منه شارع ولا حي من الأحياء في المدن والقرى بوصفه النواة الأولى في العملية التعليمية مع المساجد الجوامع وعن طريقه بزغت بواكير العلم والمعرفة.

[1] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص61/ الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص67.

المبحث الثالث: المدارس

على الرغم من كل المصادر التي هي بين يدي إلا أنني لم أجد أي إشارة للمدارس في عهد الأدارسة. أما فترة المرابطين فقد وجدت بعض الإشارات الخفيفة التي أردت إدراجها ضمن هذا المبحث من أجل الإلمام بالموضوع من جميع النواحي.

بعد ثلاث سنوات من تأسيس المدرسة النظامية[1]، عرفت مدينة فاس مدارس احتضنت الطلبة الذين يردون لتلقي العلم من سائر أطراف البلاد...فنجد بعض أصحاب كتب التراجم عند حديثهم عن العلامة الهزميري[2] المتوفي عام 707هـ/1306م بمدينة فاس إذ يذكرون أنه دفن على مقربة من مسجد الصابرين المعروف بروضة سيدي أبي مدين، وقد كان في القديم مدرسة، بل يضيفون إلى هذا أن مدرسة أبي مدين هي التي كانت في القديم تحمل اسم مدرسة الصابرين والمرابطين اللمتونية، لأن يوسف بن تاشفين هو الذي بناها بعد دخوله مدينة فاس حوالي عام 476هـ/1069م[3].

وقد ظلت المدرسة المذكورة تقوم بمهمتها في إيواء طلبة العلم وتثقيفهم طيلة أيام المرابطين ، كما أن الوصايا الوقفية القديمة تدل دلالة واضحة على أن هذه المدرسة كانت ملاذا للواردين عليها من سائر الجهات لتلقي العلم بها على نفقة الأحباس، ولا شك أنه كان للمدرسة المرابطية نظائرها هنا وهناك مما اختفى أثره وذهبت معالمه[4].

---

[1] **المدرسة النظامية:** نسبة إلى الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي، وهي أول مدرسة تبنى في الإسلام، وقد بدأت العمارة بها عام 457هـ/1161م بمدينة بغداد، وفرغ من بنائها عام 459هـ/1163م. (**أبو الحسن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير ت630هـ/1232م**، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الفكر، الجزء8، 1978م، ص103/ **محمد محمود إدريس**، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي، القاهرة، مكتبة نهضة الشروق، 1985م، ص- ص 251- 152).

[2] **الهزميري:** هو عبد الرحمان الهزميري من أهل مدينة أغمات كان ولي صالح ذو كرامات ظاهرة توفي بمدينة فاس عام 706هـ/1306م ودفن بالقرب من مسجد الصابرين.(ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص415/ الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج2، ص52).

[3] الكتاني، المصدر نفسه، ص 52.

[4] جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، مرجع سابق، ص278.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: ميادين الحركة العلمية والفكرية بمدينة فاس:

تبلور الفكر العلمي بفاس فشمل كل مجالات المعرفة، ووازن بين إنتاج التجربة العلمية من جهة ونتاج الفكر النظري بما ينطوي عليه من عقل ونفس، ولعل العامل الجوهري في تبلور الحركة العلمية بفاس أن المدينة أصبحت انذاك مجمعا لعلم القيروان وقرطبة، حيث رحل علماء المدينتين متخذين من فاس مقرا لهم. تلك المدينة التي أصبحت تسمى "بغداد المغرب"[1]. مما دعى لسان الدين ابن الخطيب أن يصفها بعد ذلك بأنها" مصلى القاضي والداني...بل المدارك والمدارس والفهارس والمشايخ...ألسنتها باللغات المختلفة لاحنة[2]...ومكاتبها ماتجة[3] ".

معنى ذلك أن معطيات الفكر العلمي التي كيفته الحركة العلمية والفكرية منذ القرن الرابع هجري العاشر ميلادي في إفريقية الأندلس قد تجمعت وتبلورت بفاس لتعطي أروع نتائجها.

---

[1] **عبد العزيز عبد الله**، الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب، مجلة الدار، العدد الثالث، السنة الخامسة، مارس 1980، ص75.

[2] **لاحنة**: يأتي اللحن بمعنى الخطأ في الإعراب، كما يأتي بمعنى الضرب والتغريد في القراءة، فهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناءا، كما يأتي اللحن بمعنى الفطنة، وهو يقصده المؤلف في هذه العبارة. (**الفيروز أبادي**، القاموس المحيط، ط3، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص1587).

[3] **لسان الدين إبن الخطيب**، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب (مجموعة من رسائله)، نشرها أحمد مختار العبادي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1983، ص152.

ماتجة: كريمة (**ابن منظور**، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، مصر، دار المعارف، ص122).

وإذا كانت المصادر تتوفر نسبيا لمن يدرس تاريخ الأدارسة السياسي فهي لا تكاد توجد بالنسبة لدارس الحركة الفكرية، ولا يدل هذا مطلقا على أنه لم يكن هناك علماء أو أدباء وإنما الشيء الذي يلاحظه الباحث في هذا الميدان أن الأدارسة لم يكونوا ذوي ثروة تساعدهم على تشجيع الحركة العلمية والأدبية إلى حد يكثر معه الإنتاج وتنتشر حركة التأليف،إضافة إلى قلة الكتابات التي وصلتنا حول الأدارسة وإن وجدت فهناك صعوبة الوصول إليها، حتى إن تاريخ الأدارسة كتبه مؤرخون معظمهم متأخرا جدا عن عصر الأدارسة. أما المعاصرون فليس فيهم إلا قليل من المغرب الأقصى [1].

ومن أهم من كتبوا عن تاريخ الأدارسة صالح بن عبد الحليم، وهو ينقل كثيرا عن البرنوسي المعاصر لهم، غير أن كتاب البرنوسي يعتبر لحد الآن مفقودا، كما كتب محمد بن يوسف الوراق عن المدن التي عرفت ازدهارا كبيرا في عصر الأدارسة خصوصا سجلماسة ونكور وفاس. وقد توفي هذا المؤرخ في عهد حكم المستنصر(350هـ/366هـ-965م/981م) أو بعده بقليل[2]، وقد ذكر ابن الأبار أنه قد وضع كتابا ضخما في مسالك إفريقية وممالكها للمستنصر [3].

---

[1] إبراهيم حركات، المغرب العربي عبر التاريخ، مرجع سابق، ج1، ص 128، 129.

[2] إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ج1، ص 129، 130.

[3] إبن الأبار، التكملة، مصدر سابق، ص- ص366 -671 .

المبحث الأول:العلوم الدينية:

1/علم الفقه وأصوله:

يعتبر علم الفقه وأصوله من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدرا وأكثرها فائدة، إذ تعتبر أحكامه مستقاة من الكتاب والسنة، وعندما عظمت أمصار الإسلام انقسم العلماء إلى قسمين:

أ- قسم يعتمد طريقة أهل الرأي والقياس، وهم أهل العراق.

ب- قسم اعتمد طريقة الحديث وهم أهل الحجاز...

ثم أذكر طائفة من علماء القياس وأبطلوا العمل به، وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص والإجماع[1].

علينا بادئ ذي بدء أن نشير بداهة إلى أننا لسنا معنيين هنا بتتبع نشأة علم الفقه، وما تشعب منه من علوم كعلمي أصول الفقه وأصوله وغيرهما، كما أننا لسنا معنيين بالطبع بتتبع الأدوار التي مر بها علم الفقه حتى تقعدت قواعده وتأصلت أطره مما هو معروف معلوم، ولكن ما يعنينا حقيقة هو تتبع مسيرة الفقه في فاس (المغرب الأقصى) في الفترة التي حددناها.

وإذا كانت الدراسات الشرعية تأتي أولا في مسيرة الحياة العلمية، فإن علم الفقه والدراسات الفقهية تأتي في مقدمة حقول الدراسات الشرعية بلا جدال، ليس في فاس فقط بل العالم الإسلامي كله. ومن المؤكد أن الدراسات الفقهية تقعيد و تأصيلا توافق نشأة المذهب الفقهي الذي يسير عليه أي قطر إسلامي وفي فاس (المغرب الأقصى) تجلى هذا الأمر بوضوح كبير خاصة في الشق الثاني من الفترة الزمنية للبحث وهي فترة الدولة المرابطية.

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص- ص375-378.

وبعد الحديث الموجز والتعريف بعلم الفقه وأصوله، لابد من التعرف على المذهب المنتشر في مدينة فاس ومن قام بإدخاله إلى هاته المدينة الإسلامية.

لقد اختص أهل المغرب عامة وفاس خاصة بمذهب مالك بن أنس[1]، ولم يتخذوا غيره مذهبا إلا في القليل، لأن رحلاتهم كانت غالبا إلى الحجاز لذا اقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ الإمام مالك وشيوخه من قبله، وتلاميذه من بعده، لذا كان المذهب المالكي غضا عندهم[2].

وقد اتجهت المادة الفقهية نتيجة لتأثر أهل فاس بالمذهب المالكي اتجاها خاصا، وأصبحت المؤلفات التي دونها رفاق الإمام مالك هي التي تحتل المكانة الأولى في الدراسة بالقرويين ومساجد فاس الأخرى وقد استمر الفقه المالكي في الازدهار طيلة أيام الأدارسة والمرابطين خاصة[3]. إذ يعتبر المرابطون هم الذين أقروا مذهب مالك، لأن زعمائهم ومؤسسي دولتهم كانوا مالكيين ولم يحتاجوا إلى وقت طويل لمقاومة المذاهب التي وجدوها.

---

[1] لاندري بالتحديد متى دخل هذا المذهب إلى المغرب بالضبط، وإذا كان البعض يؤكد على أن مذهب مالك قد دخل إلى المغرب في عهد الأدارسة، إلا أن أحد الباحثين وهو إبراهيم حركات يؤكد " أنه لا يوجد أي نص ولا رواية تاريخية تثبت أن الأدارسة دعوا إلى مذهب مالك رسميا، ولا أن مؤسس الدولة الإدرسية أخذ بالمذهب المالكي" (إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج1، ص121). ومن المؤكد أن دخول هذا المذهب إلى المغرب تيسر عن طريق علماء الأندلس.

[2] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص375/ محمد الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، تونس، مطبعة النهضة، ج3، ص64،65.

[3] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن الفتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، صفر 1383، يوليو 1963، ص236. "وقد كان أمير المسلمين علي ابن يوسف لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء، وألزم القضاء أن لا يبتوا حكمه في صغير الأمور وكبيرها إلا بمحضر أربعة من الفقهاء" إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج1، ص179.

ويعتبر أكبر دليل يفسر لنا ازدهار المذهب المالكي أيام الدولة المرابطية هو انتشار مدونة سحنون إبن القاسم المتوفي سنة 204هـ/818م- ونوادر ابن زيد، وواضحة ابن حبيب،هذه الكتب وغيرها بفاس في العصر المرابطي[1].

كما أصبح الفقه في تلك الفترة فقه فروع لا سبيل إلى الاجتهاد فيه بسبب موقف المرابطين أنفسهم والذي يميل إلى التسليم بأقوال أئمة المذهب المالكي خصوصا فقهاء قرطبة التي أصبح علمها حجة بالمغرب على حد تعبير المقري[2].

أما انتشار المذهب المالكي في فاس، فقد ذكر كل من القاضي عياض وابن القاضي أن ذلك كان على يد الفقيه أبي ميمونة دراس بن إسماعيل الجراوي الفاسي المتوفي سنة 357هـ/972م[3]، كما اشتهر في فاس العديد من الفقهاء الذين أنجبتهم البيئة المغربية - الفاسية- إذ كان لهم الدور الكبير في مسيرة الفقه المالكي في عهد الأدارسة - عهد النشأة والبناء- وعملوا على توطيد المذهب المالكي في المغرب الأقصى انطلاقا من فاس وهم حسب ترتيب تاريخ وفاتهم:

---

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص354.

يقول الونشريسي عن ذلك العهد:" أن مدينة فاس إحتوت من الكتب الغريبة بشيء لا يشاركها من بلاد المغرب فيه غيرها، وخاصة ما اختص به مذهب الإمام مالك من التشعب والتفرق واختصاص كل أفق بما ينقلون عنه دون غيره...ولا يبعد أن يكون بفاس الكتب التي أمر بعض أمراء الأندلس بجمع ما وقع لمالك من الأقوال" **أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني الونشريسي**، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه **محمد حجي** وجماعة من الفقهاء، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1981م، ج1، ص211.

(2) **أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القرشي المقري التلمساني ت 1041هـ/1632م**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988، ج2، ص94.

(3) القاضي **عياض**، ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج2، ص472/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص493. (علم عظيم من أعلام فاس، أستاذ بالأندلس والقيروان ومبتة، سمع من علي بن أبي مطر بالإسكندرية كتاب إبن المواز، وحدث به بالقيروان، وأخذ عنه بها أبو **محمد عبد الله** بن أبي زيد صاحب الرسالة والنوادر.)/ **حميد لحمر**، المدرسة المالكية الفاسية، النشأة الأولى والمميزات – عهد الدولة الادريسية-، أعمال الندوة العلمية الدولية في موضوع المدرسة المالكية الفاسية أصالة وإمتداد، فاس، المملكة المغربية،1-2 ربيع الأول 1428هـ،20-21 مارس 2007، إيسيسكو، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، 1431هـ،2010م، ص 113،114.

1- الشيخ أبو هارون العمري المتوفى سنة 313هـ/928م: من بصرة المغرب هو أول من أدخل كتاب ابن المواز إلى الأندلس، سمع بالإسكندرية من ابن ميسرة وابن أبي مطر وبالقيروان من ابن اللباد [1].

2- الشيخ جبر الله بن القاسم الفاسي المتوفى سنة 350هـ/965م: من الملازمين لجامع الأندلس، وهو ممن أدخل علم مالك إلى فاس وهو من مشاهير فقهاء فاس[2].

3- الشيخ إبن سعادة المتوفي سنة 355هـ/970م: من فقهاء فاس الأولين، الذين أخذوا عن جبر الله بن القاسم، طلب العلم بالقيروان ومصر والأندلس، سمع من أبي الحسن بن الإمام والدباغ والأبياني...إلخ[3]

كما نبغ العديد من الفقهاء الكبار نذكر منهم:

- عبد الرحيم بن أحمد الكتامي المعروف بابن العجوز السبتي، رحل إلى القيروان مع عبد الله بن غانم سنة 380هـ/995م، حيث تفقه بابن أبي زيد، وبقي عنده خمس سنوات، أخذ عنه كتاب المختصر والنوادر والزيادات وهو أول من نشرهما بالمغرب[4].
- أحمد الفاصل (أبو العيش) الإدريسي[5]، كان فقيها ورعا زاهدا عالما بتواريخ الملوك توفي في جهاد الروم سنة 343هـ/958م[6].

ومن الملوك أيضا الذين تفوقوا في هذا المجال نذكر:

- تاشفين بن محمد المكتب، كان زاهدا فقيها، معلما للقرآن[7].

---

(1) القاضي عياض،روض القرطاس، مصدر سابق، ج5، ص148، 149/ حميد لحمر المدرسة المالكية الفاسية، مرجع سابق، ص112.

(2) وهو ممن لحقو إدريس بن إسماعيل الفاسي ويروى ان دراس لما قدم بكتاب المواز قال له جبر الله ما الذي جئت به؟ فأخبره بالكتاب المذكور، فقال له أذكر منه، فجعل دراس يذكر المسائل وجبر الله يجيبه لما حفظ، وما لم يحفظ قاسمه أعلى أصول مذهب مالك. (القاضي عياض، المصدر نفسه، ج6، ص85/ الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص109).

(3) القاضي عياض ، مصدر نفسه، ج6، ص95- ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص280 /حميد لحمر، المدرسة المالكية الفاسية، مرجع سابق، ص112.

(4) ابن فرحون، الديباج، مصدر سابق، ج1، ص476.

(5) أحد ملوك فاس، بويع بعد وفاة أبيه سنة 337هـ/953م وكانت أيام دولته 6 أعوام. (ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص111.)

(6) ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، مصدر سابق، ص - ص87-89.

(7) خرج إلى غزوة العقاب وانقطع خبره بها. (ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، ص235/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص172).

ومن أهل فاس الساطع نجمهم فترة الأدارسة نذكر منهم:

- موسى بن يحي الصديني من أهل مدينة فاس، يكنى أبا عمران وقيل أبا هارون، كان فقيها حافظا وله رحلة لقي فيها أبا جعفر الأسواني المالكي[1] وغيره، حدث عنه أبو الفرج عبدوس، توفي بفاس يوم الجمعة يوم عرفة سنة 338هـ/954م[2].

- عيسى بن سعادة أبو موسى من فقهاء مدينة فاس ومشاهير أهل المغرب، أخذ بمدينة فاس عن جبر الله بن القاسم ت 350هـ/965م، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس وكان صاحب علي القابسي، حفظ الحديث وفاة فيه غيره، توفي بمصر سنة 355هـ/970م[3].

- كما نال الفقيه موسى بن عيسى ابن أبي حاج المدعو أبو عمران الفاسي شهرة كبيرة أصله من مدينة فاس، واليه ينسب درب ابن أبي حاج بطالعة القرويين من مدينة فاس المحروسة، دخل قرطبة من الأندلس فرارا من محمد الأصيلي، ونزل القيروان فأخذ عن أبي الحسن القابسي ت403هـ/1018م، كما درس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني ت403هـ/1018م، يدرس العلم ويفتي الناس، توفي بالقيروان في رمضان سنة 430هـ/1055م وهو ابن خمس وستين سنة[4].

---

(1) دليل على انتشار المذهب المالكي في عهد الأدارسة.

(2) الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج3، ص292.

(3) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص449، 500.

(4) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص344،345/ **يوسف أحنانة**، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2003م، ص62.

كما اشتهر في هذا المجال القاضي المفتي بكار بن قاسم القيسى من أهل مدينة فاس توفي سنة 453هـ/1068م[1]، وسعيد ابن حنين[2] الفقيه الشاعر توفي بمدينة فاس سنة 463هـ/1078م ودفن في داره[3]، ويعلا أبو جبل الولي الصالح العابد الزاهد كان من أهل فاس ومن أكبر فقهائها توفي عام 503هـ/1118م[4]، وأحمد بن علي ابن وردوش الشيخ الفقيه الصالح كان من أهل الفقه والفضل والعبادة، توفي أواخر شعبان عام 509هـ/1124م[5]. وعبد الله بن أحمد ابن وشوف الهذلي الفقيه القاضي من بيت بني وشوف[6]، كان مشهورا بالخبرة وكان خطيبا بجامع الأندلس توفي عام 529هـ/1144م[7]، والفقيه الصالح سهل بن علي بن عثمان النيسابوري التاجر، يكنى بأبابصر، كان شافعي المذهب ذكره عياض وقد حدثه بحكايات وفوائد[8]، وبكار بن عبد الرحمن، بن بكار القيسي الفقيه القاضي المتوفي سنة 540هـ/1155م بفاس[9].

وعيسى بن يوسف ابن الملجوم الزهراني الأزدي، كان عارف بالفقه ذاكرا للمسائل متقدما في علم الفرائض محدثا حافظا ولد سنة 476هـ/1084م وتوفى عام 543هـ/1148م[10]، لينال الفقيه محمد أبو بكر ابن العربي المعافري شهرة كبيرة في هذا المجال، روى عن جماعة من العلماء من بينهم أبو حامد الغزالي، درس المذهب والخلافيات وأحكام أصول الفقه والديانات، كما نبغ في الأدب واللغات ومهر في ذلك كله وألف كتاب "سنة مفيدة"، كما لقي أبو بكر الطرطوشي بالمشرق سنة 485هـ/1092م وتوفي سنة 543هـ/1148م، روى عنه القاضي عياض وأبو القاسم

---

(1) ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، مصدر سابق، ص41.

(2) من بيت ابن حنين من أهل مدينة فاس. (ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص34).

(3) الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق،ج1، ص349/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس مصدر سابق، ص518.

(4) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص560/ الكتاني، المصدر نفسه، ج3، ص62.

(5) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص83.

(6) **عبد السلام بن سودة، بيوتات فاس قديما وحديثا، مجلة البحث العلمي، العدد 22 يناير 1974، جامعة محمد الخامس السنة الحادية عشر، الرباط ص12/ كما ذكره إبن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، مصدر سابق، ص41.**

(7) الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج3، ص299/ أما ابن الأحمر في كتابه بيوتات فاس الكبرى يذكر أن تاريخ وفاته كانت سنة 519هـ. (ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص41).

(8) القاضي عياض، ترتيب المدارك، مصدر سابق،ج6، ص520،521.

(9) ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، مصدر سابق، ص141.

(10) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 500،501.

بن بشكوال[1]، والفقيه علي إسماعيل إبن حرزهم الفاسي، كان خيرا دينا فاضلا ورعا زاهدا متقشفا، كما كان عارفا بمسائل الحديث ومعرفة التفسير والتصريف توفي رحمه الله سنة 559هـ/1164م[2]، ليبرز بعد ذلك الفقيه علي بن محمد إبن غالب الفاسي المتوفي سنة 568هـ/1173[3]، والفقيه مروان بن عبد الملك اللمتوني الفاسي المتوفي سنة 572هـ/1182م[4].

هذا إحصاء لبعض الفقهاء الفاسيين الذين برعوا في هذا المجال وتقدموا فيها ونالوا على إثره شهرة كبيرة، مرتبين حسب تاريخ وفاتهم، وتبقى هذه الإحصائيات نسبية تقريبية لتوضيح الفكرة.

ومن الفقهاء الوافدين الذين رحلوا إلى فاس وبرعوا في هذا المجال نذكر منهم:

عبد الرحمن بن محمد ابن العجوز الكتامي من أهل سبتة ومن جلة فقهائها، إنتقل إلى مراكش ثم فاس وهو فقيه إبن فقيه، توفي بفاس سنة 510هـ/1125م،[5] كما برع في هذا المجال أيضا محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي قاضي الجماعة بقرطبة، تفقه عند أبي جعفر بن رزوق وروى عن أبي مروان بن سراج من مؤلفاته: "البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعديل"، "المقدمات لأوائل كتاب المدونة"، " إختصار كتاب المبسوطة"، " اختصار كتاب أبي جعفر الطحاوي"، أجاز لابن سعادة سائرها، أما دخوله مدينة فاس فقد كان قبل وفاته بكثيرن توفي في ذي القعدة سنة 525هـ/1140م،[6] ومن الفقهاء الوافدين النازلين بفاس من سرقسطة عبد الرحمان بن محمد إبن الصقر الأنصاري بلنسي المولد وأصله من ثغر سرقسطة روى عنه أبيه أبو العباس وكان من أهل الخير والعلم والدين، مفتيا بالحديث وروايته، عارف بطرقه وصحيحه

---

[1] الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج3، ص198/ ابن القاضي، المصدر نفسه، ص262/ العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1998، ج3، ص11.

[2] الكتاني، المصدر نفسه، ج3، ص71/ ابن قنفذ، أنس الفقير، مصدر سابق، ص-ص 12-20.

[3] ابن قنفد، المصدر نفسه، ص14.

[4] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص203.

[5] ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، ص351/ الكتاني، سلوة الانفاس، مصدر سابق، ج3، ص295/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص408/ ابن فرحون، الديباج، مصدر سابق، ج1، ص150.

[6] السملالي، الإعلام، مرجع سابق، ج2، ص353/ في حين ذكر صاحب الديباج أن وفاته كانت سنة 520هـ/1135م. (ابن فرحون ، المصدر نفسه، ج1، ص278).

وسقيمه ذاكرا للفقه ومسائله، مائلا إلى التصوف وقراءة كتب الزهد والرقائق من مصنفاته: "مختصر السير والمعارف من سير إبن إسحاق وتاريخ أبي جعفر الطبري" في سفر متوسط "منتخب سير المصطفى لأبي سعيد عبد الملك بن محمد الخرساني"، " الواعظ "، " ومختصره من اصول عبارة الرؤيا" توفي بمراكش سنة 252هـ/1140م[1].

كما نزل على فاس أيضا من أهل سرقسطة محمد بن حكم إبن باق الجذامي، من أهل سرقسطة، سكن غرناطة ومدينة فاس، برع في الكلام وأصول الفقه ولي أحكام فاس وأجاز له أبو الوليد البابي، كما شرح أيضا إيضاح الفاسي وكان قيما على كتاب سيبويه توفي بتلمسان سنة 533هـ/1138م[2]، ومن غرناطة نزل بفاس أحمد بن علي المعافري، الغرناطي مولده سنة 468هـ/1173م، ووفاته سنة 537هـ/1142م بفاس[3]. كما نال الفقيه القاضي عياض بن موسى السبتي اليحصيبي المتوفي سنة 544هـ/1149م، شهرة كبيرة في هذا المجال، إذ ألصقت به صفة الفقه أكثر الحديث والسيرة والتفسير والأدب واللغة، وقد إستوعب القاضي عياض جهود من سبقه في خدمة المدونة، وأربى عليهم بدقة المنهج وحسن التنظيم، كان حافظا لكتاب مالك، له كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة[4]، ولقد عمل هذا الفقية إلى جانب مجموعة كبيرة من الفقهاء السابقين الذكر على نشر المذهب المالكي وتوطيده.

---

(1) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، 408، 409.

(2) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص261/ الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق،ج3، ص190.

(3) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص138.

(4) **محمد المغراوي**، "تأليف فقهاء المغرب"، مجلة دعوة الحق، العدد391، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، صفر 1430هـ،فبراير 2009، ص78.
كما كان بارع الخط المغربي سريع الوضع للتوسع أكثرحول هذا الفقيه أنظر: **محمد المنوني**، تاريخ الوراقة المغربية-صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة-، ط1، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1991م، ص22.

وقد رحل من علماء الأندلس لمدينة فاس للقيام بدراسة هذا العلم محمد بن أحمد بن إبراهيم بن لواء الأنصاري توفي سنة 546هـ/1151م، كان فقيها حافظا عارفا بأصول الفقه، وصنف مسائل في الخلاف في سبعة أسفار وذكر أنه حين قدم فاس بعث بشيء منها إلى أبي موسى عيسى بن ملجوم، وقد كان محمد بن أحمد يدرس الفقه وأصل مسائل الخلاف بفاس[1]. كما حطت رحال أهم أعلام الفقهاء وهذه المرة من تلمسان وهو الفقيه حسين بن إبراهيم بن زكون ولد سنة 484هـ/1189م وتوفي سنة 553هـ/1158م، فقيه تلمساني نزل مدينة فاس واشتهر بتأليفه في الرأي[2] ومن قرطبة لدينا الفقيه يحي بن أحمد إبن زيدان الفهري روى على أبيه و تفقه به، سمع الموطأ من أبي حجر الأسدي توفي سنة 556هـ/1161م[3].

ومن مالقة الفقيه محمد بن عمر الكاتب المالقي، استوطن مدينة فاس، كان بصيرا بالحديث مقيدا ظابطا حافظا للآداب واللغة والتاريخ، كما كان يكتب للأمراء توفي رحمه الله سنة 563هـ/1168م[4]، ومن قلعة بني حماد لدينا محمد بن جعفر بن أحمد المعروف بابن الرمامة 449هـ-567هـ/1057م-1172م، سكن مدينة فاس وإستقضى بها زمن المرابطين ثم تفرغ سنة 535هـ/1140م لتدريس الفقه بفاس، وكان الطلبة يرحلون إليه من مناطق متعددة، ألف كتاب "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب" "التبيين في شرح التلقين" للقاضي عبد الوهاب في الفقه المالكي[5].

---

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص245/ **ابن الفرضي ت403هـ**، تاريخ علماء الأندلس، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ص98.

(2) ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، ص269/ **هلال عمار**، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 9-20م/3-14هـ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص101.

(3) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص549.

(4) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 274، 275/ **محمد بن علي بن عبد الله الغساني المالقي المدعو ابن عسكرت 636هـ/1238م، وأبو بكر محمد بن محمد بن علي كان حياسنة 638هـ/1240م**، أعلام مالقة، تقديم وتخريج وتعليق عبد الله المرابط الترغي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1999م، ص103.

(5) محمد المغراوي، تأليف فقهاء المغرب، مرجع سابق، ص107.

وأخيرا نذكر الفقيه الغرناطي عبد الرحمن ابن النصير الأزدي الغرناطي روى عن أبيه وعمه وغيرهم، كان ذا وجاهة وعلم ونباهة عارفا، معتنيا بالرواية فقيها حافظا للمسائل وافر الحظ من الحديث أديبا بارعا مولعا بإنشاء الخطب والرسائل والمقدمات له العديد من المصنفات في الحديث والفقه والأدب والتاريخ اختصر كتاب الخيل لابن خاقان توفي سنة 576هـ/1181م[1].

وبذلك قام الفاسيون في هذين العهدين – على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين السلف رضى الله عنهم، ولعل هذا يفسر لنا إنتشار دراسة كل من مدونة سحنون، وكتاب ابن يونس، ونوادر ابن زيد، وواضحت ابن حبيب، هذه الكتب وغيرها بفاس، إذا كان لسلاطين المغرب الأقصى الدور الفعال في ترسيخ المذهب المالكي حيث كان بعضهم من علماء المذهب كإدريس الثاني وحفيده يحي بن محمد وكذا أمير المسلمين على ابن يوسف...

وتبقى كل هذه الإحصائيات للفقهاء نسبية كما قلنا سابقا، لمجرد توضيح الفكرة.

[1] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 394، 395.

2/- علم القراءات والتجويد:

تداول القراء قراءات القرآن الكريم ورواياته السبع حتى صارت علما منفردا تناقله الناس بالمشرق والأندلس.وكانت العناية به بالغة في كل عصر حيث تخصص فيه كثير من العلماء الذين يلقنون مبادئه في البداية للطلبة الدارسين في الكتاتيب القرآنية، التي كان لا يتولاها إلا كبار المحفظين المتحققين من تلك العلوم[1]. فبعد أن يقرأ الطالب القرآن الكريم يتعلم تجويده ثم روايته بالقراءات السبع، إذ يقول عبد الواحد المراكشي:

" فصلت عن مدينة مراكش و أنا ابن تسعة أعوام إلى مدينة فاس، فلم أزل فيها إلى أن قرأت القرآن الكريم و جودته و رويته عن جماعة كانوا هناك مبرزين في علم القرآن"[2].

من هنا نستنتج أن هذا النص يحمل دلالات تاريخية هامة على أن علوم القرآن كانت من اهتمامات الفاسيين لذلك كان يبحث نحوها و يختص بها.

و من أشهر العلماء الذين تصدروا لتدريس هذا العلم بفاس الإدريسية و المرابطية محمد بن قرقاشش من أهل طليطلة، نزل مدينة فاس قبل عام 512هـ/1182م، كان مقرئا ما هرا له تأليف صغير في اختلاف القراءات السبع، وأقرأ العلم بفاس التي اتخذها وطنا له[3].

كما كان محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي من أهل إشبيلية، الذي إستوطن مدينة فاس إماما في صناعة الإقراء على الرواية و قد توفي عام 533هـ/1138م[4].

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 265.

[2] عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 446.

[3] ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، ص414/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص275.

[4] ابن الأبار، المصدر نفسه، ص488/ ابن القاضي، المصدر نفسه، ص264/ **شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي ت833هـ/1429م**، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج، برجستراسر، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2006، ص315.

و من أهل فاس النابغين في هذا العلم قاسم بن محمد الزقاق الأموي المتوفي عام 559هـ/1163م، الذي كان مقرءا فاضلا تصدر لإ قراء هذا العلم بفاس و أخذ الناس عنه[1]، و أحمد بن الحطيئة اللخمي المتوفي عام 560هـ/1164م و الذي كان عالما في القراءات السبع[2].

كما كان محمد بن حكم ابن باق الجذامي من أهل سرقسطة، سكن غرناطة ومدينة فاس، يكنى أبا جعفر، مقرئا مجودا، عارفا بالكلام وأصول الفقه ولي أحكام فاس وأجاز له[3] الوليد البابي، شرح إيضاح الفاسي وكان قيما على كتاب سبويه توفي بتلمسان سنة 533هـ/1138م[4].

بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المقرئين الذين ذكرهم ابن القاضي في جذوة الاقتباس نذكر منهم:

محمد الأشقر الشيخ المقرئ والمجود من أطيب الناس صوت وأحسنهم[5]، ومحمد إبن محمد بن معاذ اللخمي من أهل اشبيلية، أخذ القراءات بها عن شريح بن محمد وعن أبي الأخضر وغيرهم من تآليفه كتابه في " الإشارة في قراءة الأئمة السبعة المختارة " توفي سنة 554هـ/1159م[6]، وعبد الرحمن ابن خلف الأصبحي سكن مدينة فاس وروى عن أبي داوود

---

(1) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص616.

(2) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص624.

(3) **تعريف الإجازة:** إما مشافهة أو إذنا باللفظ مع المغيب، أو يكتب له ذلك بخطه بحضرته أو معيبه والحكم في جميعها واحد، إلا أنه يحتاج مع المغيب لإثبات النقل أو الخط للتوسع أكثر حول الموضوع ارجع إلي: (**القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت479هـ/8544هـ**، الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمر صقر، ط1، القاهرة، تونس، دار التراث والمكتبة العتيقة، 1970م،ص88).

وللإجازة ستة وجوه:

الوجه 1: الإجازة لكتب معينة وأحاديث مخصصة مفسرة إما في اللفظ أو الكتب (القاضي عياض، المصدر نفسه، ص88).

الوجه 2: أن يجيز لمعين على العموم والإلهام دون تخصيص ولا تعيين لكتب وأحاديث.

الوجه 3: الإجازة للعموم من غير تعيين المجاز له (القاضي عياض، المصدر نفسه، ص97.)

الوجه 4: الإجازة للمجهول. (القاضي عياض، المصدر نفسه ص101).

الوجه 5: الإجازة للمعدوم (كقوله أجزت لفلان وولده وكل ولد يولد له).

الوجه 6: الإجازة لما لم يروه المجيد بعد (القاضي عياض، المصدر نفسه، ص105).

أما أهم ما ألف فيها:

- كتاب الإلماع لمعرفة أصول الرواية للقاضي عياض.
- كتاب الو جازة لأبو العباس أبي بكر المالكي ت392هـ.
- كتاب البرهان أبو المعالي الجويني.
- كتاب جامع بيان العلم لأبو عمر بن عبد البر. (القاضي عياض، المصدر نفسه، ص88).

(4) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص216- الكتاني سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج3، ص190.

(5) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 216.

(6) كان مقرئا واديبا وشاعرا، كما كانت له ارجوزة مسماة باللؤلؤة الفراء (ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 264، 265).

الهاشمي وأبي الحسن بن أبي الدعنة كان مقرئا فاضلا توفي سنة 529هـ/1134م[1]، وأحمد بن صالح المخزومي الكفيف القرطبي تصدر للأفراد ببلده وقد كان من أهل الذكاء والفهم، توفي بمدينة فاس عشية يوم السبت رمضان 562هـ/1167م[2].

-من الملاحظ أن معظم هؤلاء العلماء وفدوا من الأندلس إلى مدينة فاس لتأدية رسالتهم العلمية، حيث قاموا بدورهم الكبير في تعليم أبناء المدينة، وتذكر كتب التراجم والطبقات الكثيرين من أهل فاس ممن أخذوا هذا العلم على أيدي هؤلاء العلماء فكان لهذه المدرسة الأندلسية أثرها في تخريج علماء من أهل فاس صارت لبعظهم الشهرة في هذا العلم، حتى أصبح أبناء المدن الأخرى من المغرب والأندلس يشدون الرحال إليهم لأخذ هذا العلم عنهم.

أما أهم المؤلفات العلمية التي كان الطلبة يقومون بدراستها في هذا العلم فمنها كتاب محمد بن عبد الله اللخمي" الإيمان إلى مذاهب السبعة القراء"[3] و كتاب " تبيين المعاني المبهمات"[4] و كتاب " الإشارة في قراءة الأئمة السبعة المختارة " [5] وأيضا كتاب" الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة"[6].

و قد كان لهذه المؤلفات الأثر الكبير للشهرة التي نالتها و أكبر دليل على ذلك أنه هناك العديد من الطلبة من مختلف البلدان يشدون الرحال إلى فاس من أجل الدراسة على أيدي أصحابها و الاقتناء من هذه الأخيرة.

---

(1) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص361.

(2) كان على معرفة بالحديث والقراءات السبع.(ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، ص128).

(3) ابن الأبار ، المصدر نفسه، ص488/ ابن القاضي، جذوة الإقتباس، مصدر سابق، ص264.

(4) ابن عبد المالك المراكشي، الذيل و التكملة، مصدر سابق، ص42.

(5) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص265.

(5) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص264.

و نتيجة لنبوغ العلماء في علم القراءات، وجد من برع في التجويد، فقاسم بن الحاج بن محمد مبارك الأموي المتوفي عام 508هـ/1111م، كان مقرئا و مجودا[1]، و عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حجاج بن أسعد اللخمي المتوفي عام 564هـ/1168م، كان من أهل الإتقان في تجويد القرآن الكريم[2]، و أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن مسعود القرشي كان من المجودين المشهورين[3].

(1) التادلي ، التشوف إلى رجال التصوف، مصدر سابق، ص113.

(2) التادلي، المصدر نفسه، ص113.

(3) الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج3 ، ص61.

3/ علم التفسير:

احتاج الناس منذ العصور الأولى للإسلام إلى تفسير القرآن الكريم و يقسم ابن خلدون علم التفسير إلى قسمين:

أ/ تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، و هي معرفة الناسخ و المنسوخ و مقاصد الآيات و كل ذلك يعرف بالنقل عن الصحابة و التابعين، و قد جمع المتقدمون في ذلك و أوعوا.

ب/ تفسير يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة و الإعراب و البلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد و الأساليب[1]. وقد اهتم أولوا الأمر من الأمراء الأدارسة و المرابطين بتفسير آيات القرآن الكريم اهتماما كبيرا، فاستدعوا المفسرين من الأندلس ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة في هذا العلم.

ومن علماء فاس الذين قاموا على ذلك العلم واهتموا بتدريسه:

محمد بن يوسف بن عمران المزدغي المتوفي عام 555هـ/1157م، له كتاب " تفسير القرآن"، انتهى فيه إلى سورة الفتح[2] وكذلك نبغ في علم التفسير أبو عبد الله محمد علي العابد الأنصاري الفاسي المتوفي عام 562هـ/1163م، الذي قام باختصار كتاب "الكشاف" للزمخشري، وحذف منه مسائل الاعتزال [3].

أما العلماء الذين نزلوا على فاس وتفوقوا في هذا المجال:

محمد بن علي بن العربي الحاتمي، نزيل فاس، الذي أخذ بها عن علي بن حوزهم، له في التفسير" الجمل و التفصيل في معاني التنزيل"، توفي محمد بن علي عام 536هـ/1138م [4].

ومن الأندلس أحمد بن عبيد الأنصاري الخزرجي، له كتاب" نفس الصباح في غريب القرآن و ناسخه و منسوخه" توفي عام572هـ/1186م (على الأرجح) [5].

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص: 366،367.

(2) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص231.

(3) **البرزلي ت841هـ/1438م** ، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص120.

(4) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص181،182.

(5) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل و التكملة، مصدر سابق، ص 239/ **شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن أحمد الداودي ت 945هـ/1538م**، طبقا ت المفسرين، تحقيق و مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983، ص221.

4/ علم الحديث:

بدأ الأدارسة و المرابطون بالتعاون مع الفقهاء و خاصة فقهاء المالكية و بدأ الاعتماد على كتب فروع مذهب الإمام مالك [1].

و بالرغم من عدم إهتمام الأدارسة و المرابطين على السواء بعلم الحديث و حتى الموحدين من بعدهم، إلا أنه ظهر بمدينة فاس محدثون تصدروا لتدريس هذا العلم و نشره بين أهل المدينة و المغرب الإسلامي. و من أهل مدينة فاس نذكر:

عيسى بن سعادة أبو موسى إلى جانب كونه من أكبر فقهاء مدينة فاس و مشاهير المغرب فقد برع أيضا بحفظه للحديث، توفي بمصر سنة 355هـ/970م[2] ، و يوسف بن عيسى إبن الملجوم الزهراني الملقب بالملجوم الأزدي كان رأسا في الفتيا و الحديث توفي سنة 472/1167م[3]، ومن فاس أيضا برع علي بن إسماعيل إبن حرزهم الفاسي كان عارف بالمسائل و الفقه و الحديث توفي سنة 559هـ/1164م[4]

---

[1] زاد هذا الاعتماد في عصر علي بن يوسف بن تاشفين، الذي لم يكن يقترب إليه و يحظى عنده إلا من علم الفروع فكثرت في عهده كتب المذهب و عمل بمقتضاها و نبذ ما سواها و كثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله و حديث الرسول صل الله عليه و سلم(عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص 236).

[2] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 449.

[3] ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 549/ ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، مصدر سابق، ص 10.

[4] ابن القاضي، المصدر نفسه، ص464،465/ الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج 3، ص 71/ ابن قنفد، أنس الفقير، مصدر سابق، ص- ص 12-20.

و من الغرباء البارعين في هذا المجال و النازلين على فاس نذكر منهم:

محمد بن علي بن الصقيل الأنصاري من أهل مدينة شاطبة، قام بتعليم علم الحديث بفاس و من أهل صناعته توفي بفاس سنة 500هـ/1106م.[1] و يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عيسى الأنصاري الأندلسي الذي سكن مدينة فا س كان أهل العلم له معاني على علم الحديث و قد توفي بفاس سنة 505هـ/1111م[2]، و من بلنسية عبد الرحمان بن أحمد بن الصقر الأنصاري كان مفتيا بالحديث و روايته، توفي بمراكش سنة 523هـ/1129م[3]، و من سرقسطة عبد الله بن يحيى ابن حمير الثقفي روى ببلده عن صاحب الأحكام أبي الخدم، من أهل الحفظ للحديث، أخذ عن أبي علي الصدفي إذ قرأ عليه " رياض المتعلمين " لأبي نعيم سنة 495هـ/1121م، توفي بمدينة فاس سنة 529هـ/1135م[4] ، كما أتقن محمد بن مسعود إبن أبي الخصال الغافقي للحديث و برع فيه كما كان على معرفة كبيرة برجاله و التقييد لغريبه وإتقان ضبطه، توفي رحمه الله سنة 540هـ/1145م[5]، و من طرطوش جعفر إبن قضية القاضي كان من أهل الحفظ للحديث قتل بفاس عند محاصرة عبد المؤمن لها سنة 540هـ/ 1145م[6].

ومن سبتة " عياض بن موسى اليحصبي من أهل سبتة أجاز له أبو علي الغساني جمع من الحديث كثيرا وله عناية كبيرة به، وإعتنى بجمعه وتقييده وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم ولد سنة 476هـ/1171م ودخل مدينة فاس وأخذ عنه بها جماعة توفى بمراكش سنة 544هـ/1149م[7]، ومن مالقة محمد بن عمر الكاتب كان حافظا للتاريخ بصيرا بالحديث توفي بفاس سنة 563هـ/1167م[8].

---

(1) الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج3، ص 263/ السملالي الإعلام، مرجع سابق،ج 2، ص 327.

(2) **أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ت 599هـ/1202م** ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، 1967، ص 476.

(3) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص408 ، 409.

(4) ابن القاضي ، المصدر نفسه، ص 428.

(5) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 257 ، 258/ السملالي، الإعلام ،مرجع سابق،ج 3، ص 5.

(6) الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ص 258.

(7) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 498،499.

(8) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص274، 275.

أما عن أهم الكتب التي ألفت في هذين العصرين وكانت متداولة بين أيدي العلماء والدارسين فمنها كتاب " آفاق الشموس وأعلاق النفوس" وكتاب " مقاطع الصلبان ومراتع رياض أهل الايمان" وهما من تأليف أحمد بن عبد الصمد بن عبيدة الخزرجي المتوفي عام 572هـ/1172م[1]، وكتاب " المطالع على الصحيح" الذي كان عظيم الفوائد تصدر العلامة أبو إسحاق بن قرقول المتوفي عام 569هـ/1173م للإفادة به في فاس [2].

ومن هنا تكون أهم ملاحظة يخرج بها المتتبع للدراسات الشرعية في فاس خلال الفترة التي هي موضع الاهتمام، أن دراسة الحديث والتفسير لم تواكب الازدهار والتقدم الذي عرفته الدراسات الفقهية، إذ أن إسهامات المغاربة عامة وأهل فاس خاصة في علم الحديث لا تتعدى جمع الحديث وتدريسه ووضع المؤلفات التي تتماشى مع نهج المشارقة أو التقليد من المشارقة هذا الشيء والشيء الآخر هو أن المغرب القصى لم يشهد ظهور محدثين وهذا ما تبينته من خلال فحص كتب الطبقات والتراجم[3] (بالنسبة للفترة التي عنية بدراستها) خاصة منها الخاصة بفترة الأدارسة، فكل الذين برعوا من تلك المنطقة في الحديث كانوا فقهاء في نفس الوقت، أم كانوا من الغربيين وبالتالي فنسبة المحدثين والمفسرين الخلص منهم كانت قليلة جدا أو تكاد تكون نادرة.

---

(1) **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي الذهبي ت 748 هـ/1347م**، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسال، 1985، ج2، ص 520،521.

(2) ابن فرحون، الديباج، مصدر سابق، ج1، 240،241/ **الحافظ أبو شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ت 923هـ/1517م**، السعي الحثيث إلى جمع فوائد علم الحديث، تقديم وتحقيق بشير ضيف، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م، ص95.

(3) أهم كتب الطبقات والتراجم التي قمت بفحصها:

ابن القاضي، جذوة الاقتباس/ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج2، ج5، ج6/ ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى/ الكتاني، سلوة الأنفاس/ ابن فرحون، الديباج/ السملالي، الإعلام/ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة / ابن الأبار- التكملة.

المبحث الثاني: العلوم اللغوية و الإنسانية:

قبل الحديث عن الدراسات الأدبية و اللغوية في فاس خلال الفترة الزمنية التي اخترناها رحابا زمنيا للدراسة، نجد لزاما علينا أن نعرف معنى هاته الدراسات. إذ يقصد بها على حد تعبير ابن خلدون:

" هي علوم اللسان العربي، و هي تتكون من أربعة أركان هي:

اللغة و النحو و البيان و الأدب، و معرفتها ضرورية لأهل الشريعة، إذ أن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب و السنة و هي بلغة العرب، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة، و هي تتفاوت أهميتها في التفويه بمقصود الكلام"[1]

[1] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 479.

أ/ العلوم اللغوية:

1) علم اللغة العربية:

قال ابن خلدون عن هذا العلم في مقدمته:

" يقوم هذا العلم ببيان الموضوعات اللغوية و استعمال الألفاظ في مواضعها "[1]

و قد كانت مدينة فاس رافعة لراية اللغة العربية منذ إنبثاق فجر النهضة العلمية في المغرب، كما شهدت هذه المدينة مولد العديد من المدرسين لهذا العلم في جامع القرويين و مساجد فاس الأخرى. فمن علماء مدينة فاس النابغين في هذا العلم و حسب ترتيب تاريخ وفاتهم هم:

محمد بن حكم ابن باق الجذامي الذي كان محصلا متقدما في النحو و اللغة جيد النظر متوقد الذهن درس بفاس اللغة العربية نوفي رحمه الله بتلمسان سنة 533هـ/1138م[2]. محمد ابن السقاط الأنصاري يكنى بأبا القاسم و يعرف بابن السقاط كان من كتاب وقته، وافر الحظ من المعارف، مدرسا للغة العربية، كاتبا عن أمراء لمتونة بمراكش كانت وفاته في حدود عام 540هـ/1149م[3]، أحمد بن الحطيئة اللخمي الذي نبغ في العديد من العلوم فإضافة إلى أنه كان رأسا في القراءات السبع فقد نسخ بخطه كثيرا من كتب الآداب و غيرها، كما كان على معرفة باللغة العربية توفي رحمه الله سنة 560هـ/1165م بمصر[4]، و أحمد بن تاشفين اللواتي من أهل مدينة فاس، سكن إشبيلية و توجه إلى إفريقية ثم لحق بالمشرف و عاد إلى فاس قبل نهاية عصر المرابطين[5].

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 106.

[2] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 256.

[3] ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 259/ السملالي، الإعلام، مرجع سابق،ج 3،ص9.

[4] **جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت 624هـ//1225م** ، إنباه الرواة على إنباه النحاة، تحقيق محمد الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، بيروت، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986، ص 21.

[5] ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، ص 129/ **فروخ عمر**، تاريخ الأدب العربي، عصر المرابطين و الموحدين، ط2، بيروت، دار العلم للملاين، 1985، ص 101.

أما الوافدين على فاس و القائمين على هذا العلم و حسب ترتيب تاريخ وفاتهم هم:

محمد بن أغلب بن موسى المرسي المتوفي عام 511هـ/1117م، كان عالما بالعربية و آدابها مشاركا في غير ذلك، كان من المعلمين المتجولين أجاب البحر إلى المغرب و نزل مدينة فاس[1]، و من سرقسطة محمد بن أحمد بن باق السرقسطي المتوفي عام 538هـ/1143م، كان إماما في اللغة العربية استوطن مدينة فاس و أخذ الناس بها الكثير من فنون اللغة حيث قام بتدريسها بالمدينة[2] و من قرطبة محمد بن مسعود ابن أبي الخصال سكن غرناطة و مدينة فاس، إضافة إلى أنه من أهل المعارف الجمة، فهو على معرفة بالعربية و اللغة و أما الكتابة و النظم فهو إمامها روى عن الصدفي و الغساني مولده سنة 465هـ/1149م[3]، و من قلعة أيوب محمد بن أحمد البيراني التجيبي كان من أهل العلم و الفضل و على معرفة باللغة العربية استوطن فاس و توفي بها بعد 540هـ/1149م[4].

و إلى جانب الرجل هناك المرأة التي لها حظ وافر من العلوم فورقا بنت بنتان الطليطلية التي سكنت مدينة فاس كانت أديبة و عالمة كبيرة في اللغة العربية صالحة حافظة للقرآن و بارعة الخط توفيت بعد سنة540هـ/1149م[5].

كما رحبت مدينة فاس بأحمد بن عبد الجليل التدميري كان عالما باللغة العربية، و له كتاب أسماه " التوطئة في اللغة العربية " و له شرح على كتاب " الفصيح " و له كتاب في شرح أبيات الجمل سماه " شفاء الصدور " توفي رحمه الله عام 555هـ/1160م[6]

---

(1) كان من أحسن الناس خطا و أصحهم نقلا و ضبطا (ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 254/ السملالي، الإعلام، مرجع سابق، ج2،ص 351).

(2) **السيوطي ت 911هـ/1050م**، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، مصر، دار الفكر، 1979.

(3) أتقن الحديث و كان على معرفة برجاله و تقييده و إتقانه و ضبطه، كما كان على معرفة بالتاريخ و الأدب.(ابن القاضي، جذوة الاقتباس ،مصدر سابق، ص 257، 258 / السملالي، الاعلام ،مرجع سابق، ج3، ص 5)

(4) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص /257،258 ابن الأبار التكملة، مصدر سابق، ص 451.

(5) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 533 / **كحالة عمر رضا**، أعلام النساء، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1994، ص 113.

(6) كان له قرض من الشعر (ابن الأبار، التكملة، مصدرسابق، ص 65 / ابن القاضي ، المصدر نفسه، ص138).

2/ الأدب:

" و يقصد به فنى المنظوم و المنثور، على الأساليب و المناحي العربية، جامعا من خلاله مسائل في اللغة و النحو، تستقرئ منها بعض قوانين اللغة العربية، كذلك ذكر بعض أيام العرب، و المهم من أنسابهم الشهيرة و أخبارهم العامة"[1] .

و قد وصف بعض المؤرخين أهل فاس بأنهم أدباء أذكياء و أن مدينتهم قلعة لرجال الأدب و المثقفين أكثر من أي مدينة أخرى، حيث أنها مركز عظيم يجتمع فيه عدد كبير من العاملين بالأدب و الشعر[2].

و قد تهيأت للمغرب الأقصى عامة و فاس على الخصوص بعض العوامل التي كان من شأنها أن تعمل على تنشيط الحركة الأدبية بها، من هذه العوامل:

- هجرة أهل القيروان و إفريقية على أثر هيث الأعراب الذين سلطهم الفاطميون على تلك البلاد فعاثوا فيها و خربوا معاهدها و شردوا رجال العلم و الأدب منها، فهاجروا إلى المغرب، و كان حظ فاس منهم عظيما. كما كان لفتنة قرطبة أثر كبير في هجرة الأندلسيين و نزول كثير منهم بمدينة فاس[3]، و كان للرقي السياسي و التفوق الاجتماعي و النهوض الثقافي في هذين العصرين أثره في نهضة الأدب و إن كان يغلب عليه في عصر المرابطين الطابع الأندلسي بحكم الوحدة القوية التي أظلت المغرب و الأندلس[4].

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ/1228م، معجم الأدباء المعروف بإرشاد الريب إلى معرفة الأديب، تحقيق أحسان عباس، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1993، ص 12.

[1] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص486.

[2] ابن أبي زرع، روض القرطاس، مصدر سابق، ص36/ الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص 39/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص48.

[3] عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص443/ محمد بن تاويت و محمد الصادق، **الأدب المغربي**، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت،1900، ص137.

[4] محمد بن تاويت و محمد الصادق، المرجع نفسه، ص139،138.

و من الفنون الأدبية:

أ/ الشعر:

لقد عرف عهد الأدارسة معظم أبواب التقليدية غير أن الشعر السياسي كان طاغيا على الأبواب الأخرى نظرا للصراع القائم بين مختلف النزاعات آنذلك، و كان من بين الأمراء الأدارسة عدد كبير من الآباء و الشعراء و منهم إدريس الثاني و من شعره الأبيات التي يعاتب فيها بهلولا الخارجي الذي خرج من بيعته و دعا لإبراهيم بن الأغلب:[1]

أبهلول قد شممت نفسك خطة تبدلت منها عولة برشاد
أضلك إبراهيم من بعد داره فأصبحت منقادا بغير قياد
كأنك لم تسمع بكيد إبن أغلب غدا آخذا بالسيف كل بلاد
و من دون سامنتك نفسك خاليا و سناك إبراهيم شوك قتاد

و قد حضر داود الجعفري المتوفي سنة261هـ/ 709م إلى جانب إدريس الثاني في إحدى غزواته مع الصفرية فلاحظ تقلبه على السرج و قلة استقراره، فأجابه إدريس بقوله:" ذاك مني زعم إلى القتال و صرامة فيه، فلا تظنه رعبا" ثم تمثل ببيتين نسبا إلى الإمام علي، و هما:[2]

أليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنيه بالطعان و بالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا و لا نشتكي مما يؤول من النصب

---

[1] ابن أبي زرع، روض القرطاس، مصدر سابق، ص27.

[2] الجزنائي، زهرة الآس، مصدر سابق، ص17.

و ينم أدب المولى إدريس الثاني عن حماسته الفياضة و عزة نفسه و ثباته في الحرب. و لدينا أبيات أخرى لإبراهيم بن القاسم بن إدريس يعاتب أمويين الأندلس على استكانتهم لاستبداد المنصور بن أبي عامر، و إن كان الأدارسة يكرهون كلا من الفريقين، بيد أن تدخل المنصور كان أشد عليهم من تدخل ملوك بني أمية.[1]

فيما أرى عجبا لمن يتعجـــب جلت مصيبتنا و ضاق المذهـب
أيكون حيا من أمية واحـــد و يسوس هذا الملك هذا الأحدب؟
تمشي عساكرهم حوالي هودج أعـــواده فيعـــن قـرد أشهـــب

و قد اشترك البربر بطبيعة الحال، في الحركة الأدبية، و هكذا نرى سعيد بن هشام المصمودي يخاطب البرغواطيين في وقعت بهت التي قتل فيها عدد كبير من البربر، و نلاحظ في هذه القصيدة الطويلة التي قدم لنا منها إبن عذاري بضعة أبيات تقليدا واضحا لمعلقة عمرو بن كلثوم و زنا وقافيه. [2] بالإضافة إلى تقارب المناسبتين بل نلاحظ أكثر من ذلك و أهم تأثير القرآن في أسلوب الشاعر الذي يقول: [3]

قفي قبل التفرق فأخبرينـــا و قولي و أخبري خبرا مبينا
هموم برابر خسروا و ضلوا و خابوا لا تسقوا مـاء معينـا
يقولـون النبـي أبـو عفيـــر فأخـزى الله أمـا الكاذبينـــا
ألم تسمع و لم ترى يوم بهت و عاويـة و مسقطـة جنينـا

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، مصدر سابق، ج 1، ص 281.

[2] ابن عذاري، المصدر نفسه، ج 1، ص 226.

[3] ابن عذاري،المصدر نفسه، ج 1، ص 226.

ب/ الشكوى:

لقد ظهر الألم في شعر الأدارسة إذ أحس الأولون منهم بحنين إلى الوطن الأصلي، إذ يعبر إدريس الثاني رغم مولده ببلاد المغرب عن ذلك بقوله: [1]

لو مد بصري بصر الناس كلهم لكان في روعتي أو ظل في بزعي
بأن الأحبة فاستبدلت بعدهم هما مقيما و شملا غير مجتمع
كأنني حين يجري ألهم ذكرهم على ضميري مخبول على الفزع
تأوي همومي إذا حركت ذكرهم إلى جوانح جسم دائم الهلع

جـ/ المدح:

يجري على الطريقة التقليدية من وصف بالكرم و الشجاعة، و ما إلى ذلك بل يتجلى فيه التكسب أحيانا بشكل يزري بقيمة الشاعر من ذلك قول بكر بن حماد في أحمد بن القاسم بن إدريس أحد ولاة البصرة: [2]

إن السماحة و المروءة و الندى جمعوا الأحمد من بني القاسم
و إذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد و بفاطم
و بجعفر الطيار في درج العلى و علي العضب الحسام الصارم
إني لمشتاق إليك و إنما يسموا العقاب إذا سما بقوادم

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج 1، ص 131.
[2] إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص 132.

د/ الوصف:

لا يمكن أن تؤخذ عنه نظرة كافية لقلة ما دون منه في مصادر متفرقة، و في البيتين التاليين يصف أحمد بن فتح التاهوتي جمال نساء البصرة، و قد بلغت الرقة بهذا الشاعر أن برع في جمع أربعة أوصاف بجمال المرأة البصرية مع الدقة في الوصف، و ذلك كله في بيت واحد(البيت الثاني)إذ يقول:[1]

ما حاز كل الحسن إلا فينـــــة بصرية في حمرة و بياض

الحمر في لحظاتها،و الورد في وجناتها، هيفاء غير مفاض

من الجدير بالملاحظة أن الشعر في دولة الأدارسة لم يتجه اتجاها مذهبيا و لكنه كان شعرا متعدد الأغراض كالحنين إلى الوطن و الغزل و الحماسة و الوصف و غيرها من أغراض الشعر، بالرغم من حاجة الأدارسة إلى الدعاية لكيانهم المحفوف بالمخاطر من جانب الأمويين بالأندلس، والعبيديين بإفريقية.

و قد وصف العديد من أمراء الأدارسة سبعة العلم و الثقافة منهم أحمد بن إبراهيم الذي قال عنه البكري:" إنه عالمهم يحفظ السير و التواريخ، وكان نسابة عاقلا حليما، و كان مبجلا لعلمه معظما لدى عبد الرحمان الناصر، لأنه كان يميل إلى بني أمية، و قد عبر الخليفة الأندلسي عن تقديره واحترامه له عند زيارته إلى الأندلس بأن بيني له قصرا عند كل مرحلة يمر بها، و هذا التكريم قد يرجع إلى دوافع سياسية أكثر منها ثقافية علمية[2].

---

[1] البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، مصدر سابق، ص 129.

[2] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت، ص 359.

و ممن اشتهر من أمراء الأدارسة بعلمه و ثقافته أحمد بن القاسم بن إدريس المعروف"بالكرني" كان له علم و قدر بالمغرب[3].

أما يحيى بن إدريس فقد قيل فيه:" كان يشبه مجلسه العلماء و الشعراء كما كان له عدة وراقين ينسخون له الكتب و ينتجعه الناس من الأندلس و غيرها فيحسن إلى جميعهم"[1].

أما عبد الله بن يحي بن إدريس فقد روى له شعر مدح فيه خليفة الأندلس عبد الرحمان الناصر بعد افتتاحه مدينة سبتة[2].

من خلال هذا العرض السريع لما كانت عليه ثقافة بلاد المغرب الأقصى تحت حكم الأدارسة يتضح أن الأمراء الأدارسة كانوا يمتلكون حسا أدبيا عبرت عنه تلك الأبيات الشعرية التي قيلت في أغراض متعددة. على أن الأدارسة لم يكونوا أقل اهتماما بالأدب الفنون، و مظاهر الثقافة الأخرى و لكنهم لم يقيموا مجالس الدعوة لمذهبهم كما فعل العبيديون بإفريقية، ولعل السبب في ذلك عدم مغالاة الأدارسة في فرض مذهبهم بين رعاياهم.

---

[3] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 132.

[1] بشير رمضان التليسي، الإتجهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص359.

[2] ابن عذارى، المغرب، مصدر سابق، ج1، ص284.

كما ظهر اسم فاس في المختارات والأعمال الأدبية وراج بها سوق الشعر في العصر المرابطي، وإن كان عدد الشعراء محدودا لسوء الحظ مقارنة بما شهدته المدينة من تقدم وازدهار.

ومن الشعراء الذين برزوا بفاس في العصر المرابطي، الشاعر محمد بن أغلب ابن أبي الدوسي المرسي يكنى بأبا بكر كان له شعر صالح وتوفي بمراكش سنة 511هـ/1117م[1]، ومحمد أبو بكر ابن الصائغ الشاعر المشهور المتوفي عام 525 هـ/ 1131 م وقيل سنة 533 هـ 1138م والله أعلم مسموما ببادنجان[2] والشاعر محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي المتوفي في عام 540هـ/1145م[3] أما شاعر فاس محمد بن حبوس- الذي اطلق عليه شاعر العصر بين المرابطي والموحدي المولود عام 570هـ/1174م فهو شاعر المغرب الأقصى ومفخرة في صناعة الشعرواسع القول فثم الكلام متين الأسلوب غزير المعاني بارع الصناعة كما كان من الشعراء المتقدمين في العصر المرابطي ولكن نقلت اليهم عليه حماقات، فهرب الى الأندلس وبقي متخفيا من بلاد إلى بلاد، حتى زالت الدولة المرابطية[4]، كما كانت ورقا بنت بنتان الطليطلية شاعرة صالحة توفيت سنة540هـ/1145م[5]، والشاعر محمد بن أحمد البيراني التجيبي من قلعة ايوب كان صاحب دفاتر نفسية ودواوين شعرية استوطن مدينة فاس وتوفي بها بعد عام 540هـ/1145م[6].

---

(1) ابن القاضي، جذوة الإقتباس، مصدر سابق، ص245 / السملالي، الإعلام، مرجع سابق، ج2، ص351.

(2) الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج3، ص262/ ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 256،257/ السملالي، المرجع نفسه، ج2، ص380.

(3) السملالي، المرجع نفسه، ج3، ص9.

(4) عبد الواحد المراكشي، المعجب، مصدر سابق، ص283.

(5) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص283.

(6) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص258.

ولكن الذي يؤسف له ان كتب التراجم و الطبقات وحتى الكتب التي اهتمت بالشعر والشعراء لم تحفظ لنا شيء من اشعار هؤلاء.

هكذا ازدهرت الحياة الأدبية بمدينة فاس في هذين العصرين، وظهر أكثر من شاعر مجيد في فنون الأدب والشعر، ولعل هذا العرض لبعض شعراء فاس وغيرهم من الشعراء الوافدين عليها والذين جعلوا المدينة مواطن لهم، وأثروا بدورهم الحياة الأدبية فيها على الرغم من ان كتب التراجم و المصادر وحتى منها المراجع الخاصة بمدينة فاس خاصة والمغرب عامة نخلص كلها الى نتيجة مفادها ان الحياة الأدبية بفاس في عصري الأدارسة والمرابطين كان لها شأن كبير.

3) علم النحو:[1]

شاعت دراسة علم النحو بفاس في عصري الأدارسة والمرابطين وبلغت غاية كبرى، وكان من اشهر الشخصيات التي تصدرت لتدريس هذا العلم أبو جعفر بن باق الذي كان " لا يشق غباره ولا يخاض تياره."[2]

كما كان خلف الله بن يوسف بن قرومون النحوي من أهل شنترين[3] من أئمة النحاة الأدباء الثقات بالأخيار علم الناس الأدب والنحو بالأندلس والمغرب[4] هذا من من برزوا في عصر الأدارسة.

أما من النابغين على فترة المرابطين النحوي الطاهر أحمد بن عبد المؤمن بن موس القيسي المتوفي عام 519هـ/1125م الذي كان بارزا في علم النحو وحافظا للغات[5] وكذلك علي بن محمد بن خروف الحضرمي النحوي من اهل الشبلية، له شرح على كتاب الجمل وشرح على كتاب سبويه سماه " تنقيح الأحباب في شرح غوامض الكتاب "، كما ان له رد في العربية على ابي زبد السهلي واخذ ابن خروف بعلم العربية والنحو بفاس مدة كبيرة.[6]

---

(1) اعتمادا على نص ابن خلدون الذي عرفنا فيه الأدب في صفحة رقم56 يعتبر علم النحو ضمن عنصر الأدب إلا انه لأهميته افردنا له عنصر.

(2) **ابو الخطاب عمر بن حسن الكلبي السبتي ابن دحية 633هـ/1235م**، المطرب من أشعار اهل المغرب، تحقيق إبراهيم الابياري واخرون، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، 1955م، ص41.

(3) **شنترين:** مدينة بالأندلس تقع على جبل عال جدا، لها سور عظيم ويقع بأسفلها ريض على طول النهر. (الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص346).

(4) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص281.

(5) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، مصدر سابق، ص268.

(6) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص284.

هذا وكان من اهم المؤلفات العلمية النحوية التي تدرس في مؤسسات فاس التعليمية في هذين العصرين:

كتاب سبويه ت 180هـ/796م في النحو، ذلك الكتاب الذي اصبح اماما لكل ما اتب في هذا العلم من بعده كتاب " الايضاح " لأبي العلي الفارسي ت 377هـ/987م، وقام ابو القاسم بن الرماك ومحمد طاهر الحذب الذي كان رئيس للنحويين بالمغرب بتدريس الكتابين السابقين[1].

وكتاب "الطرز" وهو تعاليق على كتاب سبويه لم يسبق الى مثله الفه محمد بن الحذب الأنصاري[2] وكذلك تأليف العلامة النابغ النحوي اللغوي ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني مثل مضفه الكبير" شرح كتاب سبويه " وكتاب " شرح الايضاح " وكتاب " شرح الجمل "[3].

(1) ابن دحية، المطرب من اشعار اهل المغرب، مصدر سابق، ص43.

(2) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص271.

(3) الضبي، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، مصدر سابق، ص197.

ب/ العلوم الانسانية:

1) علم التاريخ والتراجم:

نتيجة لتقدم الحركة العلمية بمدينة فاس في عصر الادارسة والمرابطين ظهر الكثير من المؤرخين والمؤلفات التارخية التي للأسف الشديد ضاع اكثرها كما قلنا سابقا، او هي في عداد المفقودة الى حد الان مثل كتاب القاسم بن جنون في تاريخ فاس، وكتاب عبد الملك بن محمود بن الوراق " المقياس في أخبار المغرب وتاريخ فاس " الذي يؤرخ للمدينة في ايام المرابطين و الموحدين[1].

ومن المؤلفات التاريخية في السيرة النبوية كتاب " اللمعة في ذكر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واولاده السبعة " من تصنيف " ابي عبد الله بن القاسم بن عبد الرحمان التميمي الفاسي " المتوفي في عام 503هـ/1106م[2].

وممن اعتنى بالتاريخ والقيام عليه بمدينة فاس،عبد الرحمان بن محمد بن الصقر الأنصاري الذي سكن المدينة، وكان من مصنفاته التاريخية "مختصر السير والمغازي" من يسر ابن إسحاق" ومختصر تاريخ ابو جعفر الطبري" في سفر متوسط و"منتخب سير المصطفى " لأبي سعيد بن عبد الملك الخرساني وقد توفي عبد الرحمن بن الصقر عام 523هـ/1129م[3]. وكذلك محمد بن عبد الرحمان التجيبي الذي روى عنه حين قدومه الى فاس خلق كثيرة، وقد الف هذا المؤرخ معجم في تلاميذه الذي تلقوا عنه، وكذلك معجم شيوخ

---

(1) كان عبد الملك الوراق حيا عام 555هـ/1160م وقد نقل منه ابن ابي زرع الفاسي في كتابه الأنيس المطرب والجزنائي في جلي زهرة الآس وابن القاضي المكناسي في جذوة الاقتباس(ابن أبي زرع، روض القرطاس، مصدر سابق، ص 24/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 24).

(2) جمال احمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، مرجع سابق، ص 278.

(3) ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 408، 409.

شيخه الحافظ السلفي[1]، كما كان محمد بن عمر الكاتب المالقي حافظا للتاريخ، كما كان يكتب للامراء توفي رحمه الله سنة 563هـ/168م[2].

أما كتب التراجم فقد نفق سرقها بفاس خلال العصرين ومن هذه الكتب كتاب " المستفاد في ذكر الصالحين والعباد مدينة فاس وما يليها من البلاد " وهو كتاب يقع في سفرين من تصنيف عبد الله بن عبد الكريم الفندلاوي الكتاني[3].

وهكذا نرى ان الدراسات الأدبية و الانسانية كلا العصرين على الرغم من قول المؤرخين انها عرفت ازدهارا كبيرا إلا انه لا تتوفر المصادر التي تقر بذلك بل يوجد ذكر الكثير من العلماء المختصين خاصة في فترة الأدارسة وربما يرجع السبب في ذلك الى ان الادارسة ليس لهم ثروة تساعدهم على تشجيع الحركة العلمية و الادبية الى حد يكثر معه الانتاج وتنتشر حركة التأليف او ربما قد تكون ضاعت مؤلفاتهم بحكم عوامل الحروب او العوامل الطبيعية...الخ، لذلك يلاحظ إن تاريخ الأدارسة كتبه مؤرخون معظمهم متأخرا عن عصر الأدارسة، اما من خلال فترة المرابطين فقد تطورت الحياة العلمية و الادبية احسن ما كانت عليه في عصر الأدارسة على الرغم من تشجيعهم للفقهاء حمله لواد المذهب المالكي لذلك كان عصرا المرابطين عصر فقهاء اكثر منه عصر ادب وفلاسفة.

---

[1] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص276،277.

[2] ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 274،275.

(كانت هناك كتب كثيرة للتاريخ والتراجم حول مدينة فا س إلا انها كانت جد بعيدة عن الفترة التي هي موضوع الدراسة نذكر منها:

كتاب ذيل الصلة البشكوالية لابي العباس احمد بن يوسف بن فرتون السلمي الفاسي المتوفي في عام 660هـ/1261م، ولقد وقف على هذا الكتاب ابن الزبير صاحب الصلة الشكوالية، كما كانت هناك كتب البرامج والفهارس وهي في عداد كتب التراجم، فقد ظهرت منها التأليف الكثيرة بفاس منها برنامج عد الرحمن بن الملجوم 524هـ-603هـ/1129م-1206م، وكذلك برنامج ابو القاسم بن بقي وبرنامج احمد بن فرتون، ومن فن التراجم كذلك "تقييد" ابي زيد عبد الرحمن بن الملجوم الفاسي، كان من اهل المعرفة الانساب والحفظ للتاريخ وقد وقع النقل من هذا التقييد في زوائد التكملة) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص-ص 118-396.

[3] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص287.

المبحث الثالث: العلوم العقلية

اذا كانت العلوم النقلية تختص بشعب او دين معين، فان العلوم العقلية تعتبر طبيعة لإنسان من حيث انه ذو فكر، فهي مختصة بدين، بل يوجب النظر فيها لأهل الاديان كلها ويؤلفون في مداركها ومباحثها[1]، ومن هذه العلوم:

1) علم الفلك والهيئة:

وهو علم يبحث في تعين إشكال الأفلاك، وحصر أنواعها وتعددها لكل كوكب من السيارة، والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية الموجودة لكل واحد منها، ومن رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها[2].

ولم تشر المصادر التي اطلعت عليها الى اهتمام اهل مدينة فاس خلال عصر الأدارسة بعلم الفلك لكن اهتم آهل فاس خلال عصر المرابطين بعلم الفلك وأحكام النجوم، وذلك لان حياتهم الدينية تتوقف الى حد بعيد إلى النظر في النجوم، وحساب أوقات الصلاة، وإهلال الأهلة كما تتوقف الفرائض على معرفة الحساب وإتقانه[3].

2/ علم الحساب و الهندسة:

لم تشر المصادر إلى اهتمام أهل مدينة فاس في عصر الأدارسة و المرابطين بعلمي الحساب و الهندسة، إذ شهد هذا العلم ازدهارا كبيرا خلال الحصر الموحدي، و بما أن هاته الفترة لا تعنيني و خارجة عن نطاق الفترة الزمنية التي حددتها موضع للدراسة فإنني لن أخوض ي ذلك.

---

(1) هي العلوم التي تتطلب جهدا فكريا نظريا لاعتمادها على العقل واهتمامه بالبحث والنقاش والاختراع والاستكشافات. (**شقرون محمد**، مظاهر الثقافة المغربية، في القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر،الرباط،مطبعة الرسالة، 1982، ص191.)

(2) ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص399.

(3) ابن خلدون، المصدر نفسه، ص407.

3/ علم الطب:

من خلال بحثي في المصادر و المراجع لم أجد معلومات متوفرة حول اهتمام الأدارسة لعلم الطب. إلا أن عصر الازدهار المرابطي يرتبط بالخصوص بتقدم علم الطب بالمغرب و الأندلس و يتجلى من كتاب الطب و الأطباء بالمغرب[1].

لقد إعتنى الأمراء المرابطين بالدراسات الطبية عناية كبيرة، كما قامو بتشجيع القائمين عليها و تأسيس البيمارستانات و تنظيم مهنة الطب و الحث على وضع المؤلفات فيه، و اتخاذ التدابير الوقائية أيام الأوبئة إلى غير ذلك من النواحي. إذ لم يسبق للعلم و فكره التحرر في المغرب، كما حدث خلال هذا العصر[2].

ومن رجالات الطب و الصيدلة في هذا العصر إبراهيم ابن أبي الفضل بن صواب الحجري من أهل مدينة شاطبة[3]، الذي تعلم الطب و قعد للعلاج بطنة، و لكنه رحل إلى مدينة فاس، فاستقر لها يمارس مهنة حتى آخر عمره حيث توفي عام 506هـ/1112م[4] و كذلك أبو بطر محمد بن يحيى الصائغ معروف بابن باجة (و هو شيخ ابن رشد)، و قد استوزره الأمير أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين عاما، و كان يشارك الأطباء في علومهم فحسدوه على ذلك فقتل مسموما بفاس عام 533هـ/1138م[5].

---

(1) هذا الكتاب من تأليف عزيز عبد الله إلا أنني لم أستطع الحصول عليه رغم أهمية معلومته في سير بحثي.

(2) عبد العزيز عبد الله، الفكر العلمي و منهجية البحث عند علماء المغرب، مرجع سابق، ص 59.

(3) **مدينة شاطبة**: مدينة جليلة بالأندلس، محصنة كريمة البقعة، كثيرة الثمر طيبة الهواد تفرعت علوم جمة، و كان أهلها أهل دراية و فهم و نباهة،للتوسع أكثر حول هذه المدينة أنظر: (الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص 337).

(4) ابن الأبار، التكملة، مصدر سابق، ص 256/ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 88/ **أحمد عيسى**، معجم الأطباء، ط 2، بيروت، 1982، ص 53.

(5) ابن القاضي، المصدر نفسه، ص 256/ الكتاني، سلوة الأنفاس، مصدر سابق، ج 3، ص 262.

أما الأطباء الذين عاشوا بمدينة فاس خلال هذا العهد الطبيب أحمد بن عبد الله بن موسى القيسي الاشبيلي الذي توفي بها 571هـ/1175م[1].

و لا شك أن المغرب و مدينة فاس على الخصوص استفادت في هذا العهد من أطباء الأندلس، حيث كانت بلاد الأندلس خاضعة لسلطات مراكش و تكون جماعة من الأطباء، التفت حول الأمراء المرابطين، و سار معظمهم في ركاب هؤلاء حيث قضوا بقية حياتهم في صنع العلاج و تدريس الطب.

هكذا كانت الحياة الفكرية و العلمية قد بلغت أوجها بمدينة فاس في هذين العصرين، حتى أصبحت فاس قبلة العلماء و المتعلمين، و لعل دراسة الحياة الفكرية و العلمية بمدينة فاس على هذه الصورة توضح لنا صورة مخالفة لما ذكر ابن خلدون" من أن فاس خلت من حسن التعلم من لدن انقراض تعليم قرطبة و القيروان، و لم يتصل سند التعليم فيها فعسر عليها أي على طلابها- حصول الملكة و الحذق في العلوم، و أيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة و المناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنه و يحصل مرامها، فنجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون، و عنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم و التعليم، بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه أو فاوض أو ناظر أو علم"[2].

---

[1] ابن القاضي، جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ص 140.

[2] ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 360.

الخاتمة

الخاتمة:

تمخضت الدراسة عن عرض لتاريخ مدينة فاس الحضاري (الثقافي) في عصري الأدارسة والمرابطين، وقد استعرضت في ثنايا الموضوع كل القضايا الثقافية التي تخص هذه الفترة، محاولة الوصول إلى حقائق تاريخية أبرزتها في النقاط التالية:

عاش المغرب الأقصى حياة فكرية وثقافية مزدهرة خلال الفترة الإدريسية والمرابطية.

- ظهرت فاس كمركز من المراكز العلمية الجديدة، بحكم موقعها وعلاقاتها وهذا بسبب مجموعة من العوامل بما فيها الدور الذي لعبته القبائل العربية التي هاجرت إليها وجعلت منها دولة إسلامية كبيرة، وبفعل هجرت علماء البلدان الأخرى إلى فاس الإستفادت من خبراتهم فرفع بذلك المستوى العلمي للأدباء والشعراء والفقهاء...الخ.
- ظهور فاس بحلة متميزة في الجانب الفكري والثقافي بفعل الرحلات التي قام بها أبناء المنطقة إلى الأندلس والمشرق ونقل الكتب بين الشرق والغرب، والاحتكاك بمختلف الشيوخ والأخذ عنهم ومنهم والإستفادت من مختلف التجارب، وتتويج الدارس بإجازة تشهد له بدراسته لكتب الشيخ أو سماعه عنه، إضافة إلى عامل آخر لا غنى عنه وهو إنشاء المكتبات بنوعيها عامة كانت أو خاصة.
- تنوعت المؤسسات الثقافية والفكرية من بسيطة إلى أبسط، حيث يبدأ الطالب بالمساجد والكتاب وصولا إلى المدارس، والدراسة على يد شيوخ قديرين. وقد عملت كل من الدولة الإدريسية والمرابطية على تشجيع التعليم وتوجيهه بهاته المراكز.
- لقد نالت الدراسات الدينية الحصة الكبرى كالعادة إذا ما قورنت بغيرها من الدراسات كالطب والهندسة والرياضيات والكيمياء التي تكاد تكون شبه منعدمة، بل إن قيام الدولة المرابطية كان على هذا الأساس الديني.
- أكبر دليل على ازدهار الحياة العلمية خلال العهدين هو وجود ذلك الكم الهائل من العلماء والفقهاء على اختلاف تخصصاتهم. إضافة إلى العدد الكبير من المؤلفات في التي شملت جميع العلوم والفنون.

- أصبحت المؤلفات التي دونها الإمام مالك تحتل المكانة الأولى في الدراسة بالقرويين و مساجد فاس الأخرى طيلة العهدين، فانتشرت بفاس كتب الأصول الفقهية وكان النفوذ كله لعلماء الفروع.

- لقد أقبل الفاسيون على الحياة الأدبية خاصة منها في فترة الأدارسة بل شجع هذا الجانب أكثر فأكثر من طرف الأمراء الأدارسة، وقد كن لهاته الأخيرة الأثر الكبير الذي امتد إلى غاية الفترة المرابطية.

- نتيجة لتقدم الحركة العلمية بمدينة فاس في عصري الأدارسة والمرابطين ظهر الكثير من المؤرخين، والمؤلفات التاريخية التي للأسف الشديد ضاع أكثرها، أو هي في عداد المفقودة إلى الآن مثل كتاب القاسم بن جنون في تاريخ فاس، وكتاب عبد الملك بن محمود بن الوراق المقياس في أخبار المغرب وتاريخ فاس.

- لم تشر المصادروالمراجع باهتمام الأدارسة والمرابطين بالعلوم العقلية كعلم الحساب والهندسة و الفلك والهيئة، وإن وجدت إشارات فهي حول اهتمام المرابطين بعلم الطب والصيدلة إذ إهتم أولى الأمر منهم بهذا المجال. ومن أبرز الأطباء إبراهيم ابن أبي الفضل بن صواب الحجري، أبو مطر محمد بن يحيى الصائغ.

وفي الأخير أقول أن هذه هي ثمرة جهدي، وأتمنى أن تكون بذرة خير وعلم يافعة في المستقبل بتشجيع وتوجيه من الأستاذة المشرفة " عطابي سناء" التي لها كل الشكر والعرفان.

- كما أعتذر عما يمكن أن يكون من تقصير أو أخطاء-

قائمة المصادر والمراجع

1) كتب الطبقات والتراجم:

1) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي ت658هـ/1260م)، **المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي 594هـ-1160م**، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، القاهرة،بيروت، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1989م.

2) ـــــــــــــ **التكملة لكتاب الصلة**،نشر إبن أبي شنب،مطبعة فونطانا الشرقية ،1919م.

3) ابن الأحمر(أبو الوليد إسماعيل يوسف الأنصاري ت810هـ/1407م) ، **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصورة للطباعة والوراقة، 1972م.

4) ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي،ت833هـ/1429م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**،تحقيق ،ج، برجستراسر،الطبعة الأولى بيروت،لبنان ،دار الكتب العلمية،2006م.

5) ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ، ت403هـ/1061م)،

6) **تاريخ علماء الأندلس**، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.

7) ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، ت1025هـ/1616م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة،1973م.

8) ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي السبتي، ت 633هـ/1235م)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري و آخرون، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين،1955م.

9) ابن عسكر (محمد بن علي بن عبد الله الغساني المالقي، ت636هـ/1283م)، **أعلام مالقة**، تقديم وتخريج وتعليق عبد الله المرابط الترغي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي،1999م.

10) ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدين بن علي اليعمري المدني، ت799هـ/1397م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1996م.

11) ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن علي بن الخطيب القسنطيني، ت810هـ/1407م)، **أنس الفقير وعز الحقير**، نشر وتصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، 1965م.

12) المقري (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القرشي المقري التلمساني، ت1041هـ/1632م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988م،ج2.

13) التادلي (أبو يعقوب يوسف بن يحي بن الزيات،ت628هـ/1230م)، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، 2010م.

14) الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت626هـ/1228م)، **معجم الأدباء المعروف بإرشاد الريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1993م.

15) الداوودي (شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن أحمد، ت945هـ/1538م)، **طبقات المفسرين**، تحقيق ومراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية،1983م.

16) الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي، ت748هـ/1347م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م.

17) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان، ت911هـ/1505م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، القاهرة، مص، دار الفك، 1979م.

18) الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن حمير، ت599هـ/1202م)، **بغية الملتمس في رجال أهل الأندل**س، دار الكتاب العربي، 1967م.

19) القاضي عياض (ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت479هـ/544م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق سعيد أحمد العراب،ط1، المغرب، مطبعة فضالة المغربية، 1981م، ج5، ج6، ج7.

20) الكتاني (أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني)، سلوة **الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ج1، ج2.

21) مؤلف مجهول ،**مفاخر البربر**، تحقيق عبدالقادر بوباية، ط1، الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2005م.

22) المالكي (أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تحقيق بشير النكوس ومحمد العروسي المطوري، دار الغرب الإسلاكي، ج2.

23) المراكشي بن عبد الملك (أبو عبد الله محمد بن محمد،ت703هـ/1303م)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة**، تحقيق محمد بن شريف وإحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، دت.

2) الرحلة والجغرافيا:

1) ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي النصيبي، ت367هـ/977م)، **صورة الأرض**، بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة، 1996م.

2) ابن خرداذبة (أبي القاسم عبيد لله بن عبد الله إبن خرداذبة)، **المسالك والممالك** ، لندن، مطبعة بريل، 1889م.

3) أبومحمد الرشاطي و إبن الخراط الإشبيلي، **الأندلس في إقتباس الأنوار و في اختصار اقتباس أنوار**، تحقيق إيميليو مولينا وخاشينتو بوسك بيلا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1999م.

4) البكري (أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز، ت487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي،دت.

5) الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي، ت727هـ/1327م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ، 1984م.

6) الزهري (أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري ت القرن 6هـ)، **الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من أميال الفراسخ**، تحقيق محمد حاج صادق، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، دت.

7) عبد الله محمد العياشي، **الرحلة العياشية 1661م-1663م**، تحقيق سعيد الفاضلي و سليمان القرشي،ط1، الإمارات العربية المتحدة، دار السويد للنشر والتوزيع، المجلد الأول.

8) مارمول كاربخال (كان حيا سنة 979هـ/1371م)، **إفريقيا**، ترجمة عماد حجي وآخرون، الرباط، المغرب، مكتبة المعارف الجديدة، 1984م.

9) مجهول، **حدود العالم من الشرق إلى المغرب**، تحقيق يوسف الهادي، ط1، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 1999 م.

10) مجهول مراكشي ، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر،دت.

11) المقري (أبي العباس أحمد بن محمد المقري القرشي ت1041هـ/1632م)، **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1983م.

3) **المصادر التاريخية:**

1) ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي ،كان حيا سنة 726هـ/1326م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، تصحيح وطبع وترجمة كارل بولن نورنبرغ، طبع في مدينة أوبسالة بدار الطباعة المدرسية، 1833م.

2) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، ت658هـ/1260م)، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، 1971م، ج1.

3) ابن الأثير (أبو الحسن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار الفكر، 1978 م، ج8.

4) ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بنو عبد الله الغرناطي، ت 776هـ/1374م)، **تاريخ المغرب في العصر الوسيط -الجزء الثالث من أعمال الأعلام -** ، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1964م.

5) ـــــــــــــ **مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب-مجموعة من رسائله-** ، نشرها أحمد مختار العبادي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1983م.

6) ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي ،ت808هـ/1405م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط1، لبنان ، بيروت، محمد علي لميضون لنشر كتب السنة والجماعة، ج4.

7) ـــــــــــــ **المقدمة**، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، دت.

8) ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي كان حيا سنة 712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج- س كولان وليفي بروفنسال، ط3، بيروت ، لبنان، دار الثقافة، 1983م ، ج4 .

9) الجزنائي (أبو الحسن علي الفاسي كان حيا سنة 766هـ/1365م)، **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور ،ط3، المطبعة الملكية، 1911م.

10) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت310هـ/922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة، دار المعارف، 1979م.

11) القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ت624هـ/1225م)، **إنباه الرواة على إنباه النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1، القاهرة، مصر، بيروت، دارالفكرالعربي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986م.

12) المراكشي (عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محي الدين، ت647هـ/1249م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب –من لدن الفتح إلى آخر عصر الموحدين**، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ، 1963م.

4) كتب الفقه والحديث:

1) ابن الخطيب البغدادي (الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي، ت463هـ/1070م)، **الرحلة في طلب الحديث**، تحقيق نور الدين العتر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، دت.

2) البرزلي (أبو القاسم بن محمد البلوي التونسي، ت841هـ/1438م)، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام (فتاوى البرزلي)**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2002 م.

3) القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت479هـ/544م)، **الإلماع إلى معرفة إصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق السيد أحمد صفر، ط1، القاهرة، تونس، دار التراث، المكتبة العتيقة، 1970م

4) القسطلاني (الحافظ أبو شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، ت923هـ/1517م) ، **السعي الحثيث إلى جمع فوائد علم الحديث**، تقديم وتحقيق بشير ضيف، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م .

5) الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني الونشريسي، ت914هـ/1508م)،**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، أخرجه محمد حجي وجماعة من الفقهاء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1987م.

5) القواميس والمعاجم:

1) ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين إبن منضور الإفريقي التونسي، ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، مصر، دار المعارف، دت.

2) الفيروز أبادي(محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيزاري، ت 817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، ط3، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، 1933م.

6) قائمة المراجع:

1) ابن شقور الحاج أحمد، **أرجوزة من زهرة الآس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون**، المغرب، المدرسة المغربية،1994م.

2) أحمد عيسى، **معجم الأطباء**، ط 2، بيروت، 1982م.

3) أحنانة يوسف، **تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامية**، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقات والشؤون الإسلامية، 1424هـ 2003م.

4) إدريس محمد محمود، **تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي**، القاهرة، مكتبة نهضة الشروق، 1985م.

5) أمين أحمد، **ضحى الإسلام**، ط7، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ج1، ج2.

6) باشا أحمد يتمور، **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي، الشافعي، والحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين**، تقديم علي حسن عبد القادر،دت.

7) بشير رمضان التليسي، **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت،دت.

8) بن تاويت محمد و الصادق محمد، **الأدب المغربي**، دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت،1900.

9) بونار رابح، **المغرب العربي- تاريخه وثقافته-**، ط3، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى،دت.

10) الحجوي محمد، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، تونس، مطبعة النهضة، ج3، دت.

11) حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، ج1، دت.

12) حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، ط 1، مصر،مكتبة الخانجي، 1980.

13) حواله يوسف بن أحمد، **الحياة العلمية في افريقية**، ط1، مكة المكرمة، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م.

14) رزوق محمد ، **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، إفريقيا الشرق، 1991.

15) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ت1316هـ/1897م)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج1،دت.

16) السملالي (العباس بن إبراهيم ت 1379هـ/1959م) ، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، الرباط المطبعة الملكية، 1998، ج3.

17) السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الإسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة، دت.

18) **شقرون محمد**، مظاهر الثقافة المغربية، في القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر، الرباط، مطبعة الرسالة، 1982.

19) شلبي أحمد ، **تاريخ التربية الإسلامية**، القاهرة، دار الكشاف، 1954.

20) طه جمال أحمد، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ-1056م-دراسة سياسية وحضارية**، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001م.

21) العبادي أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مصر، مؤسسة الجامعة، الإسكندرية، دت.

22) عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية، منشأة المعارف، ج، دت.

23) العربي إسماعيل ، **دولة الأدارسة**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م.

24) غنيمة محمد عبد الرحيم، **تاريخ الجامعات الإسلامية**، تطوان، دارالطباعة المغربية، 1953م.

25) فروخ عمر، **تاريخ الأدب العربي**، عصر المرابطين و الموحدين، ط2، بيروت، دار العلم للملاين، 1985م .

26) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، دت.

27) كحالة عمر رضا، **أعلام النساء**، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1994م.

28) مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، 2004م.

29) المنوني محمد، **تاريخ الوراقة المغربية-صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة-**، ط1، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1412م.

30) هلال عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 9-20م/3-14هـ**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.

31) إدريس محمد محمود ، **تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي** ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشروق، 1985م.

7) المراجع المترجمة:

1) روجيه لوترنو، **فاس في عصريني مرين**، ترجمة تقولا زياد، بيروت، نيويورك، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر،1967م.

8) المجلات:

1) عبد الله العمراني، **فاس وجامعتها**، مجلة البحث العلمي، العدد 8، 1966م.
2) عبد العزيز عبد الله، **الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب**، مجلة الدار، العدد الثالث، السنة الخامسة، مارس 1980.
3) عبد السلام بن سودع، **بيوتات فاس قديما وحديثا**، مجلة البحث العلمي، العدد 22 يناير 1974، جامعة محمد الخامس السنة الحادية عشر، الرباط.
4) محمد المعراوي، **"تأليف فقهاء المغرب"**، مجلة دعوة الحق، العدد391، الرباط دارأبي رقراق للطباعة والنشر، 2009م.

9) الندوات:

1) حميد لحمر، **المدرسة المالكية الفاسية، النشأة الأولى والمميزات – عهد الدولة الادريسية-**، أعمال الندوة العلمية الدولية في موضوع المدرسة المالكية الفاسية أصالة وامتداد، فاس، المملكة المغربية،1-2 ربيع الأول 1428هـ/20-21 مارس 2007، ابسيسكو، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم، 2010م.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

الألف

أبا جعفر الأسواني المالكي:39.

أبا عمران الفاسي:16-39.

إبراهيم إبن أبي الفضل بن صواب الحجري:70.

إبراهيم العشاب الأنصاري:27.

إبراهيم بن الأغلب:4-57.

إبراهيم بن زكون:43.

ابن أبي زرع الفاسي:8-17

ابن أبي زيد:38.

ابن إسحاق:42- 66.

ابن الأبار:34.

ابن الرمامة:43.

ابن العجوز السبتي:38.

ابن الغرديس التغلبي:20.

ابن القاضي:37-46.

ابن اللباد:38.

ابن باجة:70.

ابن حبيب:37.

ابن حنين:26-29.

ابن خاقان:43.

ابن خلدون:49-54-55-70.

ابن رشد:70.

ابن زيد:37.

ابن سعادة:38-39-40.

ابن عذاري المراكشي:60.

ابن ميسر:14-38.
ابن يونس:44.
أبو إسحاق بن قرقول:53.
أبو العباس:41.
أبو الفرج عبدوس:39.
أبو القاسم بن الرماك:67.
أبو القاسم بن بشكوال:41.
أبو الوليد البابي:36.
أبو بكر الباقلاني:16-39
أبو بكر الطرطوشي:41.
أبو بكر محمد بن عبد الله بن مغاور اللخمي الأشبيلي:27.
أبو بكر يحيى بن تاشفين:70.
أبو حامد الغزالي:40.
أبو خالد:4
أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني:67.
أبو عبد الله التاودي:28.
أبو عبد الله محمد بن يحي بن تاكوت المسوفي:20.
أبو عبد الله محمد علي العابد الأنصاري الفاسي:49.
أبو علي الغساني:52.
أبو محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي:15.
أبو مذين:26.
أبو مطر محمد بن يحيى الصائغ:62.
أبي الأخضر:46.
أبي الحسن القابسي:39.
أبي الحسن بن أبي الدعنة:47.
أبي الحسن بن الإمام:38.
أبي الحسن بن عبد الله بن مالك الخزرجي:18.

أبي العلي الفارسي:67.
أبي القاسم عبد الرحمان بن الملجوم:20- 21.
أبي بكر عثمان بن مالك:27.
أبي جعفر الطبري:42-68.
أبي جعفر الطحاوي:41.
أبي جعفر بن رزوق:41.
أبي حجر الأسدي:43.
أبي حيفة النعمان:12.
أبي داوود الهاشمي:47.
أبي زيد السهلي:66.
أبي سعيد بن عبد الملك الخرساني:68.
أبي سعيد عبد الملك بن محمد الخرساني:42.
أبي عبد الله بن القاسم بن عبد الرحمان التميمي الفاس:68.
أبي عبد الله محمد بن الأحمد الخزرجي الجياني:20.
أبي عبد الله محمد بن علي بن الشيخ:14.
أبي علي الصدفي:52.
أبي علي بن رحال:23.
أبي مروان بن سراج:42.
أبي مطر:14-38.
أبي موسى عيسى بن ملجوم:46.
أبي نعيم:52.
أحمد بن عبد الجليل التدميري:56.
أحمد الفاضل أبو العيش الإدريسي:38.
أحمد بن إبراهيم:62.
أحمد بن أبي بكر الكتاني:26.
أحمد بن الحطينة اللخمي:46-55.
أحمد بن القاسم بن إدريس:61-60.

أحمد بن تاشفين اللواتي:50.
أحمد بن صالح المخزومي:47.
أحمد بن عبد الصمد بن عبيدة الخزرجي:55.
أحمد بن عبد الله بن موسى القيسي الإشبيلي:70.
أحمد بن عبيد الأنصاري الخزرجي:49.
أحمد بن عبيدة الأنصاري القرطبي:25.
أحمد بن علي إبن وردوش:39.
أحمد بن علي المعافري الغرناطي:42.
أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن مسعود القرشي:48.
إدريس إبن عبد الله :2-3-4.
إدريس الثاني: 5-6-8-9-10-18-43-24-59-61.
إسحاق محمد عبد الحميد الأوربي:2.
أبو هارون المعري:15.
البرنوسي:34.

الباء

بكار بن عبد الرحمن:40.
بكار بن قاسم القيسى:40.
بكر بن حماد:61.
البكري:63.
بن بكار القيسي:40.
بهلولا الخارجي:59.
البياني:38.

التاء

تاشفين بن محمد:38.

الجيم

جبر الله بن القاسم الفاسي:38-40.

جعفر إبن قضية:52.

الحاء

الحسن البصري:12.

الحسن بن يوسف الزياتي:18.

الخاء

خلف الله بن يوسف بن قرومون:64.

الدال

داود الجعفري:57.

الدباغ:38.

دراس بن إسماعيل الفاسي:14-17.

الراء

راشد:2-4-5.

الزاي

الزمخشري:53.

السين

سحنون:44.

سعيد إبن حنين:40.

سعيد بن هشام المصمودي:60.

سفيان الثوري:12.

سهل بن علي بن عثمان النيسابوري:40.

سيدي أبي مدين:31.

الشين

شريح بن محمد:46.

الشماخ:4.

الصاد

صالح بن عبد الحليم:34.

العين

عامر بن محمد بن سعيد القيسي:18.

عامر بن مصعب الأزدي:17.

عباد بن سرحان:29.

عبد الجبار بن معيشة:17.

عبد الرحمان الناصر:62.

عبد الرحمان بن أحمد بن الصقر الأنصاري:52.

عبد الرحمن ابن النصير الأزدي الغرناطي:44.

عبد الرحمن إبن خلف الأصبحي:45

عبد الرحمن بن محمد ابن العجوز الكتامي:40.

عبد الرحيم بن أحمد الكتامي:39.

عبد الله بن أحمد ابن وشوف الهذلي:40.

عبد الله بن عبد الكريم الفدلاوي الكتالي:69.

عبد الله بن غانم:38.

عبد الله بن محمد ابن محسود الهواري:26.

عبد الله بن يحي بن إدريس:63.

عبد الله بن يحيى ابن حمير الثقفي:52.

عبد المؤمن:52.

عبد الملك بن محمود بن الوراق:68.

عبد الواحد المراكشي:45.

عبد الوهاب بن نصر:15

عبد الوهاب:43.

علي ابن يوسف:44.

علي إسماعيل إبن حرزهم الفاسي:41-49.

علي السجلماسي:18.

علي القابسي:40.

علي بن أحمد بن أبي بكر المغري:31.

علي بن القاسم بن فرتون:29.

علي بن حوزهم:49.

علي بن محمد إبن غالب الفاسي:41.

علي بن محمد بن خروف الحضرمي:66.

علي بن يوسف:25.

عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حجاج بن أسعد اللخمي:48.

عمرو بن كلثوم:60.

عمير الأزدي:6-20.

عيسى بن سعادة الفاسي:15-48.

عيسى بن عمران:25.

عيسى بن يوسف إبن الملجوم الزهراني الأزدي:39 -49.

الفاء

فاطمة الفهرية:18-22.

القاف

قاسم بن الحاج بن محمد مبارك الأموي:48.

القاسم بن جنون:70.

قاسم بن محمد الزقاق الأموي:46.

القاضي عياض:20-37-40-42.

الكاف

الكرني:62.

اللام

لسان الدين ابن الخطيب:32.

الميم

محمد ابن السقاط الأنصاري:55.

محمد أبو بكر ابن الصائغ:64.

محمد أبو بكر إبن العربي المعافري:40.

محمد الأشقر:46.
محمد الأصيلي:40.
محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي:41.
محمد بن أحمد ابن وسون:25.
محمد بن أحمد البيراني التجيبي:20-56-64.
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن لواء الأنصاري:43.
محمد بن أحمد بن باق السرقسطي:56.
محمد بن أغلب بن موسى المرسي:56-69.
محمد بن المواز:14-38.
محمد بن جراح الأنصاري:25.
محمد بن جعفر:43.
محمد بن حبوس:64.
محمد بن حكم إبن باق البذاسي:42-46-55.
محمد بن خمير:18.
محمد بن عبد الرحمان التجيبي:68.
محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي:45-50-51.
محمد بن علي بن الصقيل الأنصاري:55.
محمد بن علي بن العربي الحاتمي:53.
-محمد بن عمر الكاتب المالقي:69.
محمد بن عمر:4.
محمد بن عيسى بن معنصر:20.
محمد بن قرقاشش:45.
محمد بن مسعود ابن أبي الخصال الغافقي:52-56-64.
محمد بن يوسف الوراق:34.
محمد بن يوسف بن عمران المزدغي:49.
محمد طاهر الحذب:67.
محمد بن داود:18.

مروان بن عبد الملك اللمتوني الفاسي:41.
مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي:25.
المستنصر:33.
مالك بن أنس:13-16-36-38-44-54.
المنصور بن أبي عامر:60.
منصور بن مسلم الزرهوني:29.
المهدي ابن تومرت:27.
موسى المعلم:29-28.
موسى بن يحي الصديني:14.
موسى بن يحي الصديني:39.

النون

نظام الملك الطوسي:31.

الهاء

هارون الرشيد:3-4.
الهزميري:31.

الواو

ورقا بنت بنتان الطليطلية:56-64.
الوليد البابي:41.

الياء

يحي إبن عبد الله:1.
يحي البرمكي:3.
يحي بن أحمد إبن زيدان الفهري:43.
يحي بن محمد:44.
يحيى بن إدريس:63.
يعلا أبو جبل:40.
يوسف بن تاشفين:24-31.
يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عيسى الأنصاري الأندلسي:52.

فهرس المدن والأماكن

فهرس المدن والأماكن:

الألف

إسبانيا:19.

الإسكندرية:11-14-38.

إشبيلية:45-46-59-70.

أشونة:28.

إفريقيا:4-5.

إفريقية:11-14-17-18-24-33-34-55-58-62-63.

الأنـــــدلس:5-12-14-15-16-17-18-19-26-33-38-39-40-43-45-47-49-50-51-60-61-62-63-65-70.

الباء

برقة:12-18.

بصرة المغرب:14-38.

البصرة:13.

البصرة:65.

بغداد المغرب:33.

بلنسية:52.

بهلولة:2.

بيت المقدس:12.

التاء

تامسنا:3.

تلمسان:3-4-42-43-44-56.

الجيم

جامع الأشياخ:9-22.

جامع الأندلس:24.

جامع الشرفاء:9-22.

جامع القرويين:17-19-24-25-28-29-55.

فهرس الشعوب

فهرس الشعوب

الأدارسة: 2-17- 20 -24 -28- 31- 34- 36- 38- 40- 52- 54- 57- 63- 65- 66- 67- 68- 70.

العباسيون: 2- 4- 5.

البربر: 2-3 - 4- 5 - 8- 64.

العرب: 5- 8- 14- 62.

المغاربة: 13- 14- 15- 52- 57.

المشارقة: 15- 57.

الأندلسين: 15- 17- 62.

الأمويين: 17- 64- 66.

المرابطين: 19- 20- 24 25- 28- 31- 32- 34- 36- 52- 54- 59- 62- 67- 70.

الفاسيين: 42- 46- 47.

الموحديين: 54- 69- 73.

الفاطيميون: 62.

بني أمية: 64- 66- 67.

البرغواطيين: 64.

العبيديين: 66- 68.

الكوفة:13.

اللام

لمتونة:55.

الميم

ماسة:2.

مالقة:43-52.

المدينة:12-13-18.

مديونة:2.

مراكش:23-41-42-45-52-53-64-70.

المشرق:12-14-15-16-17-18-40-45.

مصر:2-13-14-18-

المغرب الأقصى:4-17-23-34-35-38-46-53-62-64-69.

المغـرب:2-4-5-12-13-14-15-16-17-18-19- 26-36 -40-51-54-55-56-58-61-62-65-66-67-68-70.

مملكة النوبة:11.

النون

نهر أم ربيع:5.

نهر سبو:6-7-8.

الواو

وليلة:2-5-6-7.

ويلولة:11.

الطاء

طرابلس:12.

طرطوش:52.

طليطلة:45.

طنجة:2.

العين

عدوة الأندلسيين:9-10-17-24-26.

عدوة القرويين:8-9-24.

العراق:13-18.

الغين

غرناطة:42-46-56.

الفاء

فازا:2.

فـــاس:2-5-8-9-10-12-13-14-15-16-17-18-19-20-21-23-24-27-28-29-31-33-35-36-37-40-41-42-46-47-48-50-52-53-54-55-56-57-58-59-60-62-70.

الفرات:12.

فندلاوة:2.

القاف

قبيلة هوارة:22.

قبيلة ونشاتة:5.

قرطبة: 10-15-33-37-39-41- 56-58-70.

قلعة أيوب:56.

قلعة بني حماد:43.

قمة خولان:6.

القيروان:5-8-15-33-38-39-58-70.

الكاف

كنزة:3.

جبل زالغ:6.

الحاء

الحجاز:12-12-35-36.

الدال

دجلة:12.

دمشق:13.

الديلم:1.

الراء

رأس عين علون:8.

الزاي

زناتة:3.

السين

سايس:6.

سبتة:17-41-52-63.

سجلماسة:34.

سرت:12.

سرقسطة:41-42-46-52-56.

السند:12.

الشين

شاطبة:52-69.

شالة:3.

الشام:11-13-18.

شطي النيل:11.

شنترين:66.

الصاد

الصين:12.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة	أ- ي
الفصل التمهيدي: قيام دولة الأدارسة وبناء مدينة فاس	10 - 2
أ- قيام دولة الأدراسة:	5 - 2
ب- بناء مدينة فاس	10 - 5
1- اختيار موقع	9 - 5
2- أصل التسمية	10
الفصل الأول: عوامل نمو الحياة الفكرية والعلمية بمدينة فاس	21 - 12
المبحث الأول: الرحلة العلمية لأبناء فاس لمن المشرق إلى الأندلس	16 - 12
المبحث الثاني: الهجرة إلى فاس	19 - 17
المبحث الثالث: إنشاء المكتبات العامة والخاصة	21 - 20
الفصل الثاني: المؤسسات العلمية بمدينة فاس	31 - 23
المبحث الأول: المساجد	27 - 23
المبحث الثاني: المكتب أو الكتاب	30 - 28
المبحث الثالث: المدارس	31
الفصل الثالث: ميادين الحركة العلمية والفكرية بمدينة فاس	70 - 33
المبحث الأول: العلوم الدينية	52 - 35
1- علم الفقه وأصوله	44 - 35
2- علم القراءات والتجويد	48 - 45
3- علم التفسير	49
4- علم الحديث	52 - 50
المبحث الثاني:العلوم اللغوية والإنسانية	67 – 53
أ- العلوم اللغوية	65 - 54
1- علم اللغة العربية	55 - 54

2- الأدب	63 - 56
3- علم النحو	65 - 64
ب- العلوم الإنسانية	67 - 66
1- علم التاريخ والتراجم	67 - 66
المبحث الثالث: العلوم العقلية	70 – 68
1- علم الفلك والهيئة	68
2- علم الحساب والهندسة	68
3- علم الطب	70 - 69
الخاتمة	73 - 72
قائمة المصادر والمراجع	82 - 75
فهرس الأعلام	92 - 84
فهرس المدن والأماكن	97 - 94
فهرس الشعوب	99
فهرس المحتويات	102 - 101